جامعة سوهاج
كلية الآداب
الدراسات العليا
قسم الدراسات الإسلامية

مختصر الانتصاف من الكشاف

لعلم الدين العراقي (ت : ٧٠٤ هـ)

دراسة و تحقيق

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب (الدراسات الإسلامية)

إعداد

إبراهيم أحمد إبراهيم علي

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد محمد عثمان يوسف السيوطي
أستاذ و رئيس قسم الدراسات الإسلامية

الدكتور
خالد عبد الحليم
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

كلية الآداب – جامعة سوهاج

كلية الآداب – جامعة سوهاج

شكر

لأصحاب الحق عليَّ الذين تعلمتُ منهم منذ طفولتي إلى هذه اللحظات التي فرغتُ فيها من كتابة هذه الرسالة ، و هم كثير أسأل الله عزَّ و جلَّ أن يحسن إليهم كما أحسنوا إليَّ ، و أخصُّ بالشكر في هذا المقام أساتذتي في قسم الدراسات الإسلامية ، و على رأسهم أستاذي الحبيب الأستاذ الدكتور محمد محمد عثمان ، رئيس قسم الدراسات الإسلامية ، و المشرف الأول على الرسالة ، و كذلك أشكر أستاذي الحبيب الدكتور خالد عبد الحليم السيوطي ، المشرف الثاني على الرسالة ، أسأل الله أن يرزقهما طول العمر و حسن العمل .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، فمن يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله ، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ (٣) اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . و رضي الله عن الصحابة أجمعين .

أمَّا بعد :

فما زال كتاب الله فينا يتلى غضًا طريًا ، و ما زالت عقول الجهابذة تغترف من فيضه ، و تستضيء بنوره ، فهو معينٌ لا ينضب ، و قرةُ عين من أحبه ، و أنيسُ من صحبه ، و رشدُ من استرشد به ، و دستور العالمين إلى يوم الدين " فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا و في كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها قال الله تبارك و تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (٤) و قال : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥) و قال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٦) " (١) فيا سعد

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ٧٠ .

(٤) سورة إبراهيم ، آية ١ .

(٥) سورة النحل ، آية ٤٤

(٦) سورة النحل ، آية ٨٩

من نزل على حكمه ، و تأدب بأدبه ! و يا فوز من جاهد تحت رايته ، و تقوَّى ببأس حجته ! قال الشافعى : " فكل ما أَنزل في كتابه – جل ثناؤه – رحمة و حجة علِمه من علمه و جهله من جهله ، لا يعلم من جهله ، و لا يجهل من علمه . و الناس في العلم طبقات ، موقعُهم من العلم بقدْر درجاتهم في العلم به ، فحُقَّ على طلبة العلم بلوغُ غاية جهدِهم في الاستكثار من علمه ، و الصبرُ على كل عارض دون طَلَبِه ، و إخلاص النية لله في استدراك علمه نصاً و استنباطاً ، و الرغبة إلى الله في العون عليه ؛ فإنَّه لا يُدرَك خيرٌ إلا بعونه ؛ فإنَّ مَن أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًا و استدلالًا ، و وفقه الله للقول و العمل بما علِم منه : فاز بالفضيلة في دينه و دنياه ، و انتفت عنه الرِّيَب ، و نَوَّرت في قلبه الحكمة و استوجب في الدين موضع الإمامة . فنسأل اللهَ المبتدئَ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المديمَها علينا مع تقصيرنا في الإتيان إلى ما أوجب به من شكره بها ، الجاعِلَنَا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهمًا في كتابه ثم سنة نبيه قولًا وعملًا يؤدي به عنا حقه ، و يوجب لنا نافلة مزيده ." [٢] و هذا الكلام هو معنى كلام على (ﷺ) فى حديث أبى جحيفة " قلت لعلي (ﷺ) : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلًا في القرآن و ما في هذه الصحيفة . قلت : و ما في الصحيفة ؟ قال : العقل و فكاك الأسير و أنْ لا يقتل مسلم بكافر".[٣] و قد أعرب العلماء عن عجزهم فى بلوغ الغاية من فهم كتاب الله " و ما زالت مناهجهم في التفسير خاصة – كما أحسوا و اعترفوا – تقف عند البدايات الأولى لطريق طويلة عليه أن يقطعها نحو النضج و الاكتمال ؛ ذلك أنَّهم فيما يقولون عن العلوم الإسلامية : قد قسموها إلى علم نضج و احترق كالنحو و الأصول ، و علم نضج و ما احترق كالفقه و الحديث ، و علم ما نضج و ما احترق كالتفسير و البيان ." [٤] .

ففهم القرآن و العمل به و التحاكم إليه هو غاية كلِّ مؤمن ؛ و قرة عينه أن يعيش مع هدي القرآن في حله و ترحاله ، و هذا الفهم الذي يرقى إلى فهم كلام الله لا بدَّ له من مقومات ، و أهم هذه المقومات اثنان : الأول استيعاب المأثور من التفسير المرفوع و الموقوف و المقطوع ، و الثاني فهم لغة القرآن بما تجمعه اللغة من علوم ، و لا شكَّ من وجود علوم

([١]) الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعى ، تح الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (١ / ٢٠) .

([٢]) المرجع السابق (١ / ١٩) .

([٣]) أخرجه البخارى (كتاب الجهاد – باب فكاك الأسير ، ح ٣٠٤٧) .

([٤]) بحوث فى تفسير القرآن الكريم تاريخه . اتجاهاته . مناهجه ، د.محمد ابراهيم شريف –كلية دار العلوم – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٨ – ١٩٩٨ ، (ص ١٤٠) .

أخرى يحتاجها الناظر في الكتاب الحكيم ، لكنَّ هذين الرافدين مَن قصَّر في أحدهما زاغ فهمه لكتاب الله .

و قد كنتُ منذ بداية حياتي العلمية مع الدراسات الإسلامية – تشغلني لغة القرآن ، و كيفية الارتقاء لهذه الدرجة التي من خلالها أستطيع أن أقرأه و أنا أفهمه فهمًا جيدًا ؛ لهذا لَمَّا شرعتُ في مرحلة الدراسات العليا كنتُ أبحث عن كتاب يهتم بالقرآن من الناحية اللغوية لأخدمه تحقيقًا و تصحيحًا ، و أصل به إلى أملي بالاقتراب من لغة القرآن .

و قد كنتُ شغوفًا بكتب ابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١ ه) [١] ، فرأيت في مؤلفاته التي يذكرها المترجمون " مختصر الانتصاف من الكشاف " ، و في أثناء دراستي في تمهيدي الماجستير في كلية الآداب جامعة المنيا – لعام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ – قمتُ بعمل دراسة عن هذا الكتاب لابن هشام الأنصاري في مادة قاعة البحث ، و أحضرتُ نسخة دار الكتب (١٦٧) تفسير تيمور ، و نسخة الأزهر (٢٥٢) لأقوم بهذه الدراسة ، كذلك راسلت مكتبة برلين لإحضار نسختها (٧٩١) ، و شاء الله عزَّ و جلَّ أن أعثر على دراسة لأستاذي الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ينفي نسبة هاتين النسختين لابن هشام الأنصاري ، و يذكر أنَّهما نسختان لكتاب علم الدين العراقي ، فلمَّا طالعتُ الكتاب تأكدتُ من هذه الحقيقة التي ذكرها بدلائل داخل المخطوطة و خارجها ، و سيأتي هذا في مبحث مستقل من الدراسة [٢] ، و كدتُ أترك هذا الكتاب بعد علمي أنَّه ليس لابن هشام الأنصاري ، لكن قوَّى عزمي على إكمال البحث ما ظهر لي من أهمية الكتاب و احتفاء العلماء به ، ثمَّ ما أنفقتُ من الجهد و المال في التعرف على هذا الكتاب و نسخه .

فقدرُ اللهِ عزَّ و جلَّ هو الذي قادني إلى تحقيق هذا الكتاب ، و قضاء الله خير ، فقد وجدتُ فيه من الفائدة ما كنتُ أرجو أو يزيد ، و هو كتاب جدير بالدراسة ، له مكانة مرموقة في علم التفسير ، نقل عنه مفسرون مشهورون ، و جاءت أقوال مؤلفه في تصانيف لعلماء عظام ، تطبع كتبهم في العالم الإسلامي شرقًا و غربًا .

و قد عقدتُ العزم على إكمال هذا البحث لأسباب هي :

---

(١) ابن هشام : هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله ، جمال الدين المصري النحوي ، كان شافعي المذهب ثم تحنبل ، له تصانيف نافعة كثيرة منها : شذور الذهب ، و مغني اللبيب ، و أوضح المسالك . يراجع : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، لجلال الدين السيوطي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٩ ه ، (٢ / ٦٨) ، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب ، لابن العماد الحنبلي، تح محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير – دمشق ، ط ١ ، ١٤١٣ ه / ١٩٩٢ م (٨ / ٣٢٩) .

(٢) يراجع : مبحث تحقيق نسبة الكتاب لعلم الدين العراقي ففيه زيادة فائدة (ص ٤٣) من البحث .

١. كما أسلفت من رغبتي في الاستفادة من أعمال العلماء الذين اهتموا بلغة القرآن الكريم ، و كذلك الاستفادة من العمل في مجال التحقيق ؛ لأنَّ الباحث هو أول مَن ينتفع بعمله سواء كان النفع عاجلًا أو آجلًا إن رزقه الله حسن النية .
٢. إحياء كتاب مهم من كتب التراث ، قد رجع إليه العلماء و نقلوا عنه ، فإخراجه كاملا ليتبوأ مكانته بين حواشي الكشاف – أولى .
٣. هذا الكتاب هو العمل الوحيد الذي بقي لنا بصورة كاملة من تراث شخصية كبيرة كالعلم العراقي ، هذه الشخصية التي كان لها أثرٌ كبير في الحياة العلمية في مصر في أواخر القرن السابع الهجري و أوائل القرن الثامن ، على ما سيأتي في ترجمته .
٤. في تحقيق هذا الكتاب و إتاحته للباحثين و نشره ردٌّ الحقَّ لأصحابه ، و هذا السبب زدتُه بعد دراستي للكتاب ؛ لأنَّي وجدتُ بعض أقوال علم الدين العراقي نسبت لغيره [١] ، فمن حقِّه أن يُنسب عمله إليه ؛ ليُعلم فضله عسى الله أن ينعم عليه بدعاء المؤمنين له بالرحمة .

و قد تضمن هذا البحث :

مقدمة و قسمين : قسم الدراسة و يشمل ثلاثة فصول ، كل فصل قسمته مباحث ثم جعلت المبحث مطالب بحسب الحاجة ، ثم **قسم التحقيق** مع ذكر خاتمة البحث و الفهارس العلمية ، و إليك التقسيم بشيء من التفصيل .

القسم الأول : دراسة الكتاب . و يشمل فصولًا هي :

فصل تمهيدي . و هو مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالزمخشري و كتابه .

المبحث الثاني : التعريف بابن المنيِّر و كتابه .

الفصل الثاني : التعريف بالعلم العراقي . و هو مبحثان :

المبحث الأول : عصر علم الدين العراقي .

المبحث الثاني : ترجمة علم الدين العراقي .

---

(١) فقد نُسبت أقواله في حاشية تحقيق " فتوح الغيب للطيبي – و هي رسائل علمية بجامعة المدينة المنورة – " لأبي السعادات بن الأثير (ت : ٦٠٦ ه) على ما سيأتي في مبحث تحقيق نسبة الكتاب للعلم العراقي ، كذلك جاء قول للعلم العراقي في نواهد الأبكار للسيوطي (١ / ١٨٠) منسوبًا للانتصاف و هو وهم أو تحريف ، و مثله حدث في فتوح الغيب (٣ / ١٣) ، (٦ / ٤٤) ، فخروج الكتاب من خزائن الكتب ينبه على مثل هذا . يراجع أيضًا : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ٨٨ ، ٩٨، ١٥٢، ١٨٧) .

الفصل الثالث : دراسة مختصر الانتصاف . و هي مباحث :

المبحث الأول : تحقيق نسبة الكتاب للعلم العراقي .

المبحث الثاني : تحقيق عنوان الكتاب .

المبحث الثالث : موضوع الكتاب و فوائده .

المبحث الرابع : منهج المؤلف .

المبحث الخامس : نسخ الكتاب و منهج التحقيق .

القسم الثاني : تقديم نصّ الكتاب المحقق ، ثم ذكر الخاتمة .

مع اتباعه بالفهارس العلمية . و هي :

١. فهرس الآثار المرفوعة و الموقوفة .
٢. فهرس الأشعار .
٣. فهرس الأعلام .
٤. فهرس أقوال علم الدين العراقي .
٥. فهرس مباحث العقيدة .
٦. ثبت مراجع البحث .

منهج البحث :

هو منهج تحقيق المخطوطات ، فقد قمتُ بإعداد دراسة شاملة حول مؤلف الكتاب ، و كذلك دراسة الكتاب موضع البحث ، مع تخريج نصوص الكتاب من الآيات القرآنية و النصوص النبوية و الأشعار ، و قمتُ بترقيم أقوال علم الدين العراقي و جعلتُ لها فهرسًا ، و سيأتي – بإذن الله – طريقة عملي في الكتاب بالتفصيل .

و قد يواجه الباحث كثيرًا من المتاعب و الصعوبات خاصة في مجال التحقيق ، الذي يحتاج إلى سفر لجمع ما يستطيع من نسخ الكتاب ، أو للبحث عن المراجع التي تذكر في الكتاب موضع التحقيق ، و غير ذلك مما يُجهد الباحث ، لكنَّ كلَّ تعبه يزول بمجرد أنْ يجد أمله الذي تعب لإنجازه حقيقة ملموسة ، فلله الحمد في الأولى و الآخرة .

و الله أسأل التوفيق و الإعانة و القبول ، و أن ينفع به محققه و قارئه .

القسم الأول : الدراسة

فصل تمهيدي

و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالزمخشري و كتابه .

المبحث الأول

التعريف بالزمخشري و كتابه

المطلب الأول : التعريف بالزمخشري :

اسمه و كنيته و لقبه :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري [١] ، يلقب جار الله لأنَّه جاور بمكة زماناً [٢] . [٣]

مولده :

كان مولده بزمخشر من قرى خوارزم في يوم الأربعاء السابع و العشرين من شهر رجب لسنة سبع و ستين و أربع مائة . [٤]

مصنفاته :

و قال عنه ابن خلكان : " الإمام الكبير في التفسير و الحديث و النحو و اللغة و علم البيان ، كان إمام عصره من غير مدافع ، تشد إليه الرحال في فنونه . أخذ النحو عن أبي مضر [محمود بن جرير الضبي (ت : ٥٠٧ ه)] [٥] ، و صنف التصانيف البديعة : منها " الكشاف

---

(١) وفيات الأعيان ، لأبى العباس بن خلكان ، تح د . إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٤ م (٥ / ١٦٨) .

(٢) طبقات المفسرين ، للسيوطى ، تح علي محمد عمر ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦ ه (ص ١٢٠) .

(٣) يراجع أيضًا : المنتظم فى تاريخ الأمم و الملوك ، لابن الجوزى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ ه ، (١٨ / ٣٧) ، طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنروي ، تح سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم و الحكم – المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧ ه / ١٩٩٧ م (ص ١٧٢) ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط ١٥ ، ٢٠٠٥ م . (٧ / ١٧٨) ، تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، تعريب د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف – مصر ، ط ٥ (٥ / ١٥) .

(٤) يراجع : وفيات الأعيان (٥ / ١٧٣) ، سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ (٢٠ / ١٥٤) .

(٥) في وفيات الأعيان المطبوع [منصور] و المثبت من ترجمة الضبي . يراجع : الكشاف عن حقائق غوامض التزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مكتبة

" في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله " و كذلك " المفرد و المركب " في العربية و " الفائق " في تفسير الحديث ، و " أساس البلاغة " في اللغة ، و الرائض في علم الفرائض ، و المفصل في النحو و قد اعتنى بشرحه خلق كثير ، و الأنموذج في النحو ، و " المفرد و المؤلف " في النحو ، و " رؤوس المسائل " في الفقه ، و " شرح أبيات كتاب سيبويه " و المستقصى– في أمثال العرب "[1] ، و له مصنفات أخرى و فيما ذُكِر كفاية .

لمحات من حياته :

قال ابن خلكان : " و كان قد سافر إلى مكة ، حرسها الله تعالى ، و جاور بها زمانًا ، فصار يقال له : " جار الله " لذلك ، و كان هذا الاسم علمًا عليه . و سمعت من بعض المشايخ أنَّ إحدى رجليه كانت ساقطة ، و أنه كان يمشي في جاون خشب ، و كان سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلجٌ كثير و برد شديد في الطريق فسقطت منه رجله ، و أنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفًا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة ، و الثلج و البرد كثيرًا ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط ، خصوصاً خوارزم ، فإنها في غاية البرد ، و لقد شاهدت خلقًا كثيرًا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب ، فلا يستبعده من لم يعهده . و رأيت في تاريخ بعض المتأخرين أن الزمخشري لما دخل بغداد و اجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله ، فقال: دعاء الوالدة ، و ذلك أني في صباي أمسكت عصفوراً و ربطته بخيط في رجله ، و أفلت من يدي ، فأدركته و قد دخل في خرق ، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمتْ والدتي لذلك و قالت : قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ؛ فلما وصلتُ إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم ، فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل وعملت علي عملًا أوجب قطعها ؛ و الله أعلم بالصحة . و كان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرًا به ، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبًا له و استأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن : قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب . و أول ما صنف كتاب " الكشاف " كتب استفتاح الخطبة : " الحمد لله الذي خلق القرآن " ، فيقال إنه قيل له : متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس و لا يرغب أحد فيه ، فغيره بقوله " الحمد لله الذي جعل القرآن " و جعل عندهم بمعنى خلق ، و البحث في ذلك يطول ، و رأيت في كثير من النسخ " الحمد لله الذي أنزل القرآن " و هذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف . و كان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم

العبيكان – الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨ ه (١ / ١٤) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، لجلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٩ ه (٢ / ٢٧٦) ، الأعلام للزركلي (٧ / ١٦٧) .

(١) وفيات الأعيان ، لأبى العباس بن خلكان (٥ / ١٦٨) ، و بغية الوعاة (٢ / ٢٨٠) .

ذكره ، رحمه الله تعالى ، قد كتب إليه من الإسكندرية ، و هو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى ، يستجيره في مسموعاته و مصنفاته ، فرد جوابه بما لا يشفي الغليل ، فلما كان في العام الثاني كتب إليه أيضًا مع الحجاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ، ثم قال له في آخرها : و لا يحوج ، أدام الله توفيقه ، إلى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، و قد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل ، و له في ذلك الأجر الجزيل . فكتب إليه الزمخشري جوابه ، و قد أطال الكلام فيها ، و لم يصرح له بمقصوده فيها ، و ما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا ؟ " . [١]

وفاته :

و توفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ه بجرجانية خوارزم ، بعد رجوعه من مكة ، رحمه الله تعالى . [٢]

و قال الذهبى فيه : " كان رأسًا في البلاغة و العربية و المعاني و البيان " [٣] ، و قال عنه – في العبر – : " و كان داعيةً إلى الاعتزال كثير الفضائل ." [٤]

هذا عرض موجز لسيرة هذا العلم في علوم العربية ، و قد تُرجم للزمخشري ترجمة واسعة في دراسات علمية رصينة منها : " منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه " للدكتور مصطفى الصاوي الجويني [٥] ، و كذلك كتاب " البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغة " للدكتور محمد أبو موسى [٦] .

([١]) يراجع : وفيات الأعيان (٥ / ١٧٣) مختصرًا .

([٢]) يراجع : وفيات الأعيان (٥ / ١٧٣) و سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٥٥) .

([٣]) يراجع : سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٥٤) .

([٤]) العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥ ه . (٢ / ٤٥٥) .

([٥]) منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه ، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف – مصر ، ط ٢ (ص ١٧) .

([٦]) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغة ، للدكتور محمد أبو موسى ، دار الفكر العربي – القاهرة ، (ص ٢١) .

المطلب الثاني : التعريف بالكشاف :

كان الزمخشرى يرى مزيته و مزية كتابه (الكشاف) على من سبقه من المصنفين ؛ لذلك قال معرضًا بمَن بعده أنهم لن يبلغوا شأوه أو لن يجاروه فى مضماره :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد و ليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء و الكشاف كالشافي [١]

فهذه الثقة بالنفس ، و تمكنه من علوم العربية ، مع ما فى تفسيره من نكات أدبية قلَّ أن تجدها عند غيره ، أضف إلى ذلك مذهبه الاعتزالي الذى كان يفتخر به و يدلُّ عليه ، بل و يتعصب له و يشن الغارة فى تفسيره على مَن يرى غيرَه ، كلُّ هذا جعل الزمخشرى مثارَ جدلٍ واسع و اختلاف كبير بين العلماء ، فمِن ناظرٍ إلى جميل معانيه فى التفسير ، فهو يعجب به و يُطريه ، و من ناظر إلى سوء اعتقاده و سلوكه غير طريق الجماعة ، و حمله على غير أهل نحلته و إقدامه على النيل منهم و الحط عليهم – فهو يحط من شأن تفسيره و يُزري به ، و من ناظر إلى الأمرين فهو يدل على فضل فوائده ، و مع هذا يحذر من دفائنه و مكايده .

و قد عرض فى مقدمة تفسيره إلى منهجه فيه ، و أدوات بحثه فقال : " و لا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن و هما علم المعاني و علم البيان ، و تمهَّل في ارتيادهما آونة ، و تعب في التنقير عنهما أزمنة ، و بعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله ، و حرص على استيضاح معجزة رسول الله ، بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ ؛ جامعًا بين أمرين تحقيق و حفظ ، كثير المطالعات طويل المراجعات ، قد رجع زمانًا ورجع إليه ، و رد و رُدَّ عليه ، فارسًا في علم الإعراب ، مقدمًا في حملة الكتاب ، و كان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس دراكًا للمحة و إن لطف شأنها ، منتبهًا على الرمزة و إن خفى مكانها ... " [٢] .

---

(١) يراجع : نواهد الأبكار و شوارد الأفكار ، لجلال الدين السيوطي ، رسالتان من جامعة أم القرى في كلية الدعوة و أصول الدين (١ / ٤) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، لحاجى خليفة ، تح محمد شرف الدين ، رفعت بيلكه ، دار الفكر إحياء التراث العربي –بيروت (٢ / ١٤٧٥) .

(٢) مقدمة الكشاف للزمخشرى ، دار العبيكان – الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨ ه / ١٩٩٨ م (١ / ٩٥) .

فقد صرح باستخدم علمى البيان و المعانى و اعتماده عليهما ، و هذا مما يسر عليه مذهبه فى الاعتزال ؛ فكلما و جد من النصوص ما يرد مذهبه ، هرع إلى جُنة التخييل ، و اعتصم بقلاع التمثيل فمن ذلك قوله فى قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [١] فإن قلت : ما معنى إسناد المجيء إلى الله ، و الحركة و الانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة ؟ **قلت : هو تمثيل** لظهور آيات اقتداره و تبين آثار قهره

و سلطانه : مُثِّلتْ حالُه في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و وزرائه و خواصه عن بكرة أبيهم " [٢] هكذا يفر الزمخشرى من تلك الصفة الإلهية لأنه قاس صفة الخالق على ما علم من حال المخلوق و لو أمعن النظر –رحمه الله – لعلم أن الذى قال ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ هو الذى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٣] و لسلَّم و أمرَّها كما فعل غيره ، قال ابن كثير – رحمه الله– " ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ يعني لفصل القضاء بين خلقه و ذلك بعدما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق محمد صلوات الله عليه وسلامه عليه ... فيجيء الرب تبارك و تعالى لفصل القضاء كما يشاء و الملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا " . [٤]

و في تفسيره أخطاء شنيعة جعلت كثيرًا من العلماء ينهون عن قراءة كتابه [٥] ، من ذلك قول التاج السبكي : " و القول عندنا فيه أنَّه لا ينبغي أن يُسمح بالنظر فيه إلا لمن صار على منهاج السنة لا تزحزحه شبهات القدرية " [٦] .

و هذا الرأي يوافق ما ذهب إليه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في شرح حلية طالب العلم حيث قال : " و خير ما قرأت من أوجه الإعراب و البلاغة الكشاف للزمخشري ، و كلٌ

---

(١) سورة الفجر ٨٩ ، آية ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الكشاف ، طبعة العبيكان (٦ / ٣٧٣) .

(٣) سورة الشورى ، آية ١١ .

(٤) تفسير ابن كثير دار الصفا – ط ١ ، ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٥ م (٤ / ٢٥٠، ٢٥١) .

(٥) إن أردت الزيادة راجع مقدمة تحقيق الكشاف ، طبعة العبيكان (١ / ٢٦) .

(٦) معيد النعم و مبيد النقم ، لتاج الدين السبكي ، تح محمد علي النجار و آخرين ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٣ ه / ١٩٩٣ م (ص ٨١) .

مَن بعده فهم عيال عليه ، أحياناً تجد عبارات الزمخشري منقولة نقلا ، لكن تفسير الزمخشري فيه بلايا من جهة العقيدة لأنَّه معتزلي ." [١]

و الدراسة عن كتاب الكشاف توسع فيها محققو الكشاف – طبعة العبيكان – ، كذلك فعل الدكتور مصطفى الصاوي الجويني [٢] ، و الدكتور محمد أبو موسى [٣] .

([١]) يراجع : التعليق الثمين على شرح الشيخ ابن عثيمين لحلية طالب العلم ، لعمرو عبد المنعم سليم ، مكتبة عباد الرحمن – مصر ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه / ٢٠٠٤ م ، (ص ١٥٥) .

([٢]) يراجع : منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه (ص ٧٦) .

([٣]) يراجع : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغة (ص ٥٨) .

المبحث الثاني : التعريف بابن المنير و كتابه :

و هو مطلبان :

المطلب الأول : ترجمة ابن المنيِّر .

المطلب الثاني : التعريف بالانتصاف .

المبحث الثاني
التعريف بابن المنيِّر و كتابه

المطلب الأول : ترجمة ابن المنيِّر [١] :

اسمه و كنيته و لقبه :

هو : أحمد بن محمد بن منصور القاضي الجذامي الجروي الإسكندري المالكي ، العلامة ناصر الدين بن المنيِّر [٢] ، كنيته أبو العباس [٣] .

مولده :

ولد فى ثالث ذى القعدة سنة عشرين و ستمائة [٤] .

شيوخه :

قد سمع الحديث من أبيه ، و من : يوسف بن المخيلي ، و ابن رواج ، و أشهر شيوخه ابن الحاجب و اختصَّ به زمانًا و مدحه ابنُ الحاجب لذكائه [٥] .

حياته و مكانته :

قال ابن فرحون : " كان إماماً بارعاً برع في الفقه ، و رسخ فيه و في الأصلين و العربية وفنون شتى ، و له اليد الطولى في علم النظر و علم البلاغة و الإنشاء و كان متبحراً في العلوم مدققاً فيها له الباع الطويل في علم التفسير و القراءات كان علامة الإسكندرية و فاضلها و كان مدرساً و ولي الأحباس والمساجد و ديوان النظر. ثم ولي القضاء نيابة عن القاضي ابن

---

(١) ترجم له الأستاذ صالح بن غرم الله الغامدي ترجمة شافية في كتابه المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير (٦٢٠ : ٦٨٣ ه) عرض و نقد ، دار الأندلس للنشر – حائل ، ط ١ ، ١٤١٨ ه (١ / ٦٧) ، و كذلك لـ د . سليمان ملا ترجمة طيبة في تحقيقه لـ " التيسير العجيب في تفسير الغريب " ، لابن المنير المالكي ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، (ص ١٥) ، يراجع أيضًا : طبقات المفسرين للأدنروي (ص ٢٥٢) .

(٢) المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى ، لجمال الدين بن تغربردى ، تح د . محمد محمد أمين ، د . سعيد عبد الفتاح ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٨٤ م (٢ / ١٨٥) .

(٣) الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تح أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ ه / ٢٠٠٠ م (٨ / ٨٥) .

(٤) المقفى الكبير ، للمقريزي ، تح محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ ه (١ / ٦٥٣) ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، لأحمد بن مصطفى بن خليل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (٢ / ٩٩ ، ١٠٠) .

(٥) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، للقاضي إبراهيم بن فرحون ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ ه (ص ١٣٢) .

التنسي في سنة إحدى و خمسين و ستمائة ، ثم ولي القضاء استقلالاً و خطابتها في سنة اثنتين و خمسين ثم عزل عن ذاك ثم ولي ثم عزل ، و كان خطيباً مصقعاً " [١] .

. **و قيل : إن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يقول :** " ديار مصر تفخر برجلين في طرفيها ، ابن المنير بالإسكندرية ، و ابن دقيق العيد [٢] بقوص . " [٣]

و سئل عنه ابن دقيق العيد فقال : ما يقف فى البحث على حد . [٤]

و قد ذكره الذهبى فى كتابه المعين فى طبقات المحدثين برقم ٢٢٨١ [٥] و هو كتاب قال فى مقدمته : " فهذه مقدمة في ذكر أسماء أعلام حملة الآثار النبوية تبصر الطالب النبيه و تذكر المحدث المفيد بمن يقبح بالطلبة أن يجهلوهم ، و ليس هذا كتاب بالمستوعب للكبار بل لمن سار ذكره في الأقطار و الأعصار و بالله أعتصم و إليه أنيب " [٦] فهذا مما يدل على ما للشيخ ابن المنير من مكانة بين العلماء و المحدثين حتى صار ممن يقبح بطالب العلم أن يجهله ، و هذا الكتاب قد وضع الذهبى على رأس قائمته كبار الصحابة و على رأسهم أبو بكر الصديق فهنيئا له تلك المكانة الباسقة ، و المنزلة السامقة ، و الله أسأل أن يجعل من المسلمين من يبلى بلاءه .

مصنفاته :

أشهرها مؤلَف على تراجم صحيح البخاري و هو الذي يشير إليه ابن حجر في الفتح في مناسبات البخاري ، و قد طبع كتابه هذا باسم : المتواري [٧] و له كتاب الاقتفا عارض به الشفا للقاضي عياض ، و له ديوان خطب ، و تفسير حديث الإسراء في مجلد على طريقة

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، للقاضي إبراهيم بن فرحون (ص ١٣٣) .

(٢) ابن دقيق العيد : هو أبو الفتح محمد بن وهب بن مطيع القشيري ، الإمام تقي الدين المالكي ثم الشافعي العلامة قاضي القضاة ، قيل : هو مجدد القرن السابع ، توفي سنة ٧٠٢ ه . يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٠٧) ، البداية و النهاية (١٨ / ٣٠) .

(٣) المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى (٢ / ١٨٦) ، المقفى الكبير ، للمقريزي (١ / ٦٥٣) ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، للشيخ عبد الله مصطفى المراغي ، نشره محمد علي عثمان ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٩٤٧ ه (٢ / ٨٤) .

(٤) مفتاح السعادة و مصباح السيادة فى موضوعات العلوم (٢ / ٩٩ ، ١٠٠) .

(٥) يراجع : المعين فى طبقات المحدثين ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبى ، تح محمد السعيد ابن بسيوني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٩ ه / ١٩٩٨ م (ص ٢١٤) .

(٦) يراجع : المعين فى طبقات المحدثين (ص ٧) .

(٧) طبع محققًا . يراجع : المتواري على تراجم أبواب البخاري ، تح صلاح الدين مقبول ، طبع بمكتبة المعلا – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ ه / ١٩٨٧ م (ص ٢٤) .

المتكلمين و صنف أسرار الأسرار ، و كتاب الانتصاف من الكشاف الـذي اختـصره العلـم العراقي . [١]

وفاته :

و توفي رحمه الله بالإسكندرية ليلة الخميس مستهل ربيع الآخر سنة ٦٨٣ ه ، و دفـن بجوار أبيه بالثغر. [٢]

([١]) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، للقاضي إبراهيم بن فرحون (ص ١٣٣) .

([٢]) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، لابن فرحون (ص ١٣٣) ، المقفى الكبير ، للمقريزي (١ / ٦٥٤) .

المطلب الثاني : التعريف بالانتصاف من الكشاف [١] :

ذكر ابن فرحون المالكي أنَّ ابن المنيِّر ألفه في عنفوان الشبيبة و أنَّه حاز ثناء شيخيه ابن عبد السلام و الخسروشاهي ، و هذا يدلُّ على أهمية الكتاب و ارتفاع شأنه ، و يؤكد هذا كثرة مَن نقل عن الانتصاف من المفسرين الذين جاؤوا من بعده .

و مما يدلُّ على أهمية كتاب ابن المنيِّر مختصر علم الدين ، و علم الدين معاصر لابن المنير ، بل هو قرين له يلتقي معه في سماعه من العز بن عبد السلام و الخسروشاهي ، فهذا المختصر دليلٌ على رفعة شأن الانتصاف و احتفاء أهل عصره به .

و قد قدَّم الأستاذ صالح بن غرم الله دراسة كافية للانتصاف ، و لا أجد في نفسي مزيدًا عليها سوى التنبيه على وهم قد وقع في كشف الظنون المطبوع قبل أن يقع في كتابه [٢] ، و هو عزو مقدمة العلم العراقي و نسبتها إلى مختصر الانتصاف المنسوب لابن هشام الأنصاري النحوي (ت : ٧٦١ ه) [٣] ، و هذا وهم منتشر تناقله بعض الباحثين ممن ترجم لابن هشام الأنصاري ، و قد نبَّه عليه أستاذي الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، و سيأتي الكلام عليه بالتفصيل في مبحث تحقيق نسبة الكتاب للعلم العراقي .

و لأهمية الانتصاف جعله السيوطي (رحمه الله) من الحواشي التي استعان بها في كتابه " نواهد الأبكار و شوارد الأفكار " [٤] بل أكثر من النقل عنه كما فعل الطيبي في حاشيته [٥] ، و قد عدَّ بروكلمان الانتصاف من الردود على الكشاف و جعلها مع كتاب أبي علي عمر ابن محمد بن خليل السكوني (ت : ٧١٧ ه) [٦] التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز [٧] ، و قد ذكره كذلك صاحب كشف الظنون فيما كُتِب على الكشاف ،

---

(١) يراجع : الديباج المذهب (ص ١٣٣) ، كشف الظنون (٢ / ١٤٧٧) ، تاريخ الأدب العربي (٥ / ٢٢٣) ، المسائل الاعتزالية (١ / ٨١ : ٩٣) .

(٢) يراجع : المسائل الاعتزالية (١ / ٨٣) .

(٣) يراجع : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٨ / ٣٢٩) ، تاريخ الأدب العربي (٥ / ٢٢٣) .

(٤) يراجع : نواهد الأبكار و شوارد الأفكار ، لجلال الدين السيوطي (١ / ٩ ، ١٠) .

(٥) هي فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الطيبي ، مجموعة رسائل علمية من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، و سيأتي في التحقيق العزو إليها على ترقيم مذكور في قائمة مراجع التحقيق .

(٦) يراجع : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، لأحمد بابا التنبكتي ، كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس ، ط ١ ، ١٤٠٩ ه (ص ٣٠١) ، طبقات المفسرين للأدنروي (ص ٤٣٢) ، تاريخ الأدب العربي (٥ / ٢٢٣) ، الأعلام للزركلي (٥ / ٦٣) .

(٧) هكذا اسم الكتاب في عنوان المخطوط بدار الكتب المصرية (٤٠ تفسير م) .

و رغم الاتفاق من حيث مقصود الكتابين ، لكن الواضح من اعتناء المفسرين بالانتصاف أنَّ الانتصاف أخص بعلم التفسير من كتاب التمييز لأبي علي السكوني ، حيث ذكر الزركلي أنَّه صدر لكتابه بمقدمة في التوحيد ، و قد اطلعت على نسخة مخطوطة من الكتاب فإذا هذه المقدمة تشغل سبعين ورقة [١] ، مما يُشعر بأنَّ الكتاب هو إلى فن الكلام أقرب منه إلى فنّ التفسير ؛ كذلك اختصاص أبي علي السكوني بعلم الكلام واضح من خلال النظر في مؤلفاته ، و اختصاص ابن المنيِّر بعلم التفسير واضح من ترجمته .

([١]) المرجع السابق .

الفصل الثاني : التعريف بالعلم العراقي و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : عصر علم الدين العراقي .

المبحث الثاني : ترجمة علم الدين العراقي .

المبحث الأول
عصر علم الدين العراقي

المطلب الأول : الحياة السياسية و أثرها على المجتمع المصري :

عاصر علم الدين مرحلة الاحتضار للخلافة العباسية في بغداد ، و فجع بسقوط بغداد (مدينة السلام) سنة ٦٥٦ ه على يد الجيوش الهمجية التي لا تدري ما الحضارة ؟ و لا تعرف معنى العلم ، كذلك عاصر علم الدين في مصر غياب شمس الدولة الأيوبية في مصر و بداية عهد دولة المماليك .

في هذه الفترة تقلبت بالدولة الإسلامية كلِّها الأمور ، فقد كان خطر الصلبيين في الشام قائمًا ، و بدأ المسلمون يعرفون عدوًا آخر يجيء من قبل المشرق و هم المغول ، و قد كثرت الخطوب في هذه الأزمنة حتى ذكر ابن كثير امتناع مسلمي بغداد من الحج عشر سنين لأنَّ السبل صارت غير آمنة [١] .

كذلك عاصر العلم العراقي زمن انتصارات مدوية على يد جيش المماليك الذي خرج من مصر بقيادة الملك المظفر سيف الدين قطز في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ ه [٢] ، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، كذلك عاصر انقضاض الأسد الضاري (الظاهر بيبرس) على معاقل الصلبيين في الشام و فتحها [٣] .

و لا شك أنَّ هذه الأحداث في هذه الحقبة جعلت القاهرةَ هي مركز ثقل العالم الإسلامي ، و جعلتْ القاهرةَ عاصمةَ الخلافة الإسلامية بعد أخذ البيعة للخليفة المستنصر بالله أبي القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر سنة ٦٥٩ ه [٤] ، و كان ذلك في عهد الملك الظاهر بيبرس .

رغم دعائم الاستقرار التي حاول بيبرس تثبيتها في الدولة المملوكية ، لكن أجواء الفتن و المؤامرات بين المماليك كانت لا تلبث أن تظهر منتهية بقتل ملك و تولية آخر . [٥]

و صار المجتمع في مصر يكاد يكون على طبقتين لا ثالث لهما : طبقة الحكام من المماليك التي لها عادات و أنظمة اجتماعية خاصة بها ، و طبقة المحكومين من عامة الشعب

---

(١) يراجع : البداية و النهاية (١٧ / ٣١٦) .

(٢) المرجع السابق (١٧ / ٣٩٩) .

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، ليوسف بن تغري بردي ، تح محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ ه / ١٩٩٢ م (٧ / ١٢٤) .

(٤) البداية و النهاية (١٧ / ٤٢٥) .

(٥) المرجع السابق (١٧ / ٦٧٣ ، ٦٩٤ ، ٧٠٩) .

، و احتلت طائفة الفقهاء و الأدباء مكاناً مرموقًا بين أهل الطبقتين ، و استعمل الأمراء العلماء في القضاء ، بل ربما استوزر أحدُ الملوك فقيهًا أو قاضيًا [١] ، كذلك اعتنى الحكام بإنشاء المدارس و الإنفاق عليها ، كما فعل الملك الظاهر في سنة ٦٦٢ ه بافتتاح المدرسة الظاهرية و تعيين العلماء للتدريس فيها [٢] .

تظهر الهوة السحيقة بين هاتين الطبقتين في حادثة وقعت في عهد الظاهر بيبرس ، على الرغم من استقرار حكمه و شيوع الأمن في عهده ، فقد حدث بعد توليه الحكم غلاء الأطعمة بما يعجز عنه الفقراء ، فألزم الظاهر الأمراء بأن قسم عليهم الفقراء ليطعم كلٌ واحد منهم العشرات أو المئات من الفقراء على قدر سعة كلِّ أمير ، و ضم الظاهر إليه ألوفًا يلتزم بإطعامهم في هذا الغلاء ، و هذه القصة التي يحكيها المقريزي تبيِّن البون الشاسع بين سعة الأمراء و عجز الفقراء [٣] .

---

(١) المرجع السابق (١٧ / ٣٥٣) .

(٢) النجوم الزاهرة (٧ / ١٨٧) .

(٣) المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تح د . محمد زينهم ، مديحة لشرقاوي ، مكتبة مدبولي – القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م (٣ / ٤٥) .

المطلب الثاني : الحياة العلمية :

تميَّز القرن السابع عن غيره من القرون بأشياء سبق الإشارة إلى بعضها ، منها كثرة النكبات على الأمة الإسلامية ، و قد أثر هذا على الحركة العلمية في هذا القرن ، يقول الشيخ عبد الله المراغي " كلُّ هذه الاضطرابات جعلت سوق العلم راكدة في هذا القرن فقد قعدت الهمم عن الاجتهاد ، و مالت إلى التقليد ، و بدأ عهد جديد في التأليف هو عهد المتون و المختصرات مما دفع العلماء إلى العناية بشرحها و كانت المؤلفات من قبل مبسوطة سهلة المأخذ و الفهم " [١] و مع هذا الركود العلمي كانت في هذا القرن نفحات من الغني الحميد ، فقد ظهر عدد كبير من العلماء الذين أثروا أثرًا واضحًا في الحركة العلمية لهذا القرن و القرون التي تليه ، فقد ذكر ابن كثير في أحداث سنة ٦٨٣ ه هذه الواقعة ، قال : " في يوم الاثنين ثاني المحرم منها درس الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين ... و قد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري – شيخ الشافعية – بخطه لكثرة فوائده ، و كثرة ما استحسنه الحاضرون ، و قد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه و صغره فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة و سنتين ، ثم جلس الشيخ تقي الدين المذكور أيضا يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيىء له لتفسير القرآن العزيز ، فابتدأ من أوله في تفسيره و كان يجتمع عنده الخلق الكثير و الجم الغفير من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة و الزهادة و العبادة سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم و البلدان و استمر على ذلك مدة سنين متطاولة " [٢] .

فهذا رجل عاصر علم الدين رحمه الله و مازالت مؤلفاته مادةً خصبة للرسائل العلمية في الجامعات شرقًا و غربًا .

بل قد صاحب العلم العراقي في القاهرة الشهاب أحمد بن إدريس القرافي (ت : ٦٨٤ ه) [٣] و هو شمس في سماء المالكية ، و كتبه في الفقه و أصوله و القواعد الفقهية في الذروة .

و من هؤلاء الأعلام الذين عاصروا علم الدين و كان لهم أثر ظاهر في العلوم على اختلافها الشيخ أبو عمرو بن الصلاح (ت : ٦٤٣ ه) ، و الحافظ ضياء الدين المقدسي صاحب المختارة ، و علم الدين السخاوي المقريء (ت : ٦٤٣ ه) ، و الشيخ أبو علي الشلوبين عمر بن محمد بن عمر النحوي (ت : ٦٤٥ ه) ، و الشيخ أبو عمرو بن الحاجب (

---

(١) يراجع : الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢ / ٤٤) .

(٢) يراجع : البداية و النهاية (١٧ / ٥٩٣) .

(٣) يراجع : الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢ / ٨٦) .

ت : ٦٤٦ ه) ، و العلامة شرف الدين بن أبي الفضل المرسي (ت : ٦٥٢ ه) ، و كمال الدين ابن العديم الحنفي صاحب تاريخ حلب (ت : ٦٦٠ ه) ، و الحافظ أبو بكر بن سيد الناس اليعمري الأندلسي (ت : ٦٦١ ه) ، الإمام محمد بن عبد الله بن مالك الجياني النحوي (ت : ٦٧٢) ، و الإمام النووي (ت : ٦٧٦ ه) ، و أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان الشافعي صاحب الوفيات (ت : ٦٨١ ه) ، و القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت : ٦٨٥ ه) .

فهو عصر حافل بالأعلام و لكن اقتصرت – في ظني – على أهم مَن ذكروا في هذه السنين من الوفيات ، و الله أعلم . [1]

---

[1] اخترت هؤلاء الأعلام من استقراء وفيات البداية و النهاية ، فمَن رغب في زيادة المعرفة بهم رجع إلى سنة الوفاة لكل علم منهم سيجد ترجمته هناك . و الله المستعان .

المبحث الثاني : ترجمة علم الدين العراقي

المبحث الثاني

ترجمة علم الدين العراقي

المطلب الأول : اسمه و لقبه و كنيته :

هو : أبو محمد [١] عبد الكريم بن علي أبي الحسن [٢] بن عمر [٣] بن محمد [٤] الأنصاري الأندلسي الأب المصري الشافعي الضرير[٥] ، الشيخ علم الدين العراقي ، و يختصر لقبه بعضهم بالعلم العراقي [٦] ، و يقال له أيضًا : ابن بنت العراقي [٧] .

المطلب الثاني : مولده و أسرته و نشأته :

قال العبادي : و سئل عن مولده فقال سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين و عشرين و ست مائة [٨] . و قال غيره – و هم كثر – : ولد سنة ثلاث و عشرين و ست مائة ، و ذكره ابن حجر في درره على الشك بين السنتين المذكورتين [٩] .

نشأ علم الدين في بيئة علمية رفيعة و مكانة اجتماعية مرموقة ؛ يتضح ذلك من خلال مكانة جده العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن منصور بن الْمُسلَّم المصري ثم العراقي الفقيه الشافعي (ت : ٥٩٦ ه) ، يقول فيه ابن قاضي شهبة : " أقام بالعراق حتى برع في المذهب ثم عاد إلى بلده مصر فلهذا قيل له : العراقي ، و تولى خطابة الجامع العتيق بمصر و شرح

---

(١) هذه الكنية ذكرها أبو حيان في تفسيره و العبادي في ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين ، و جاء في تاريخ الأدب العربي – لكارل بروكلمان (٥ / ٢٢٣) – و الفهرس الشامل " علم الدين أبو إسحاق " و المعلوم أنَّها كنية جده لأمه الذي أخذ منه نسبة العراقي و ستأتي ترجمته بإذن الله ، فرجحت الكنية التي ذكرها أبو حيان و العبادي لقربهما منه ؛ فأبو حيان تلميذه ، و العبادي ينقل عمَّن صحبه . و الله أعلم . يراجع : البحر المحيط (١ / ١٨٤) ، الفهرس الشامل (١ / ٣٥١) ، ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي (ص ١٥٥) .

(٢) كنية أبيه هذه زيادة انفرد به العبادي .

(٣) سقط في الفهرس الشامل هذا الاسم و ذكر جده محمدًا مباشرة بعد أبيه .

(٤) زيادة هذا الجد انفرد به العبادي .

(٥) ذكر هذا الوصف غير واحد منهم الصفدي في الوافي أنَّه أضر في آخر عمره ؛ و لهذا ترجم له في نكت الهميان .

(٦) هكذا بوَّب لترجمته الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام (ص ٤٨) .

(٧) فليس هناك اختلاف في اسمه أو لقبه .

(٨) هذا التاريخ ذكره العبادي في ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين ، و دقة التاريخ تدعو إلى الاطمئنان إلى قوله لذلك قدمته ؛ و كما يقول العلماء مَن حفظ حجة على مَن لم يحفظ . يراجع : ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي ، مكتبة الثقافة الدينية (ص ١٥٥) .

(٩) يراجع : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢ / ٣٩٩) .

المهذب في نحو خمسة عشر جزءًا متوسطة " [١] و قال التاج السبكي : " كان معظمها في القاهرة و عنه أخذ فقهاؤها " [٢] فهذا جده لأمه ، كذلك نبغ خاله عبد الحكم (ت ٦١٣ ه) في حياة أبيه أبي إسحاق فلما توفي أبو إسحاق ناب عنه في خطابة الجامع العتيق [٣] و كان أبو محمد الحكم هذا أديبًا شاعرًا .

هذا يبيِّن لنا أنَّ علم الدين نشأ في بيت علم و وقار ، كذلك عاش صباه و شبابه و القاهرة – حيث يقطن – هي قبلة العلماء ، فقد رحل إليها العز بن عبد السلام (ت : ٦٦٠ ه) فأخذ عنه علم الدين و قد نقل في كتابه هذا عنه ، كذلك أخذ الحديث عن الحافظ المنذري (ت ٦٥٦ ه) شيخ دار الحديث الكاملية ، و أخذ أيضًا عن شرف الدين التلمساني (ت ٦٥٨ ه) .

المطلب الثالث : ذكر رحلته و شيوخه :

ذكر الحافظ ابن كثير أنَّه يُعرف بالعراقي لإقامته بالعراق لتفقهه بها مدة ثم عاد إلى ديار مصر [٤] ، و هذا لم أره لغير ابن كثير ، و هذه القصة تشابه ما جاء في سيرة جده أبي إسحاق الخطيب العراقي . و الله أعلم بالصواب .

و هذه ترجمة وجيزة لشيوخ علم الدين الذين اشتهر ذكرهم و أثروا في نشأته العلمية :

الخسروشاهي : أبو محمد عبد الحميد بن عيسى بن عمُّويه ، شمس الدين ، الفقيه المتكلم الشافعي ، نسبته إلى خسروشاه – من قرى تبريز– و مولده فيها . تقدم في علم الأصول و أخذ عن الفخر الرازي ، و أقام في دمشق و الكرك عند الملك الناصر داود سنين كثيرة ، له اختصار المهذب في فقه الشافعية ، توفي سنة ٦٥٢ ه . [٥]

المنذري : عبد العظيم بن عبدالقوى بن عبد الله الشامي الأصل المصري الشافعي . الإمام زكي الدين الحافظ شيخ الإسلام ، ولد في غرة شعبان سنة إحدى و ثمانين و خمس مائة ، سمع من أبي الجود غياث المقرئ و غيره ، و ولي مشيخة دار الحديث الكاملية ، اختصر

---

(١) يراجع : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ٢٧ ، ٢٨) .

(٢) يراجع : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٧ / ٣٧) . يراجع أيضًا : وفيات الأعيان (١ / ٣٣) ، سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٠٤) .

(٣) يراجع : وفيات الأعيان (١ / ٣٤) ، الوافي بالوفيات للصفدي (١٨ / ٤١) ، طبقات الشافعية الكبرى (٧ / ٣٨) ، طبقات الشافعية للإسنوي (٢ / ٩٩) .

(٤) يراجع : طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (٢ / ٩٥٠) .

(٥) يراجع : الوافي بالوفيات (١٨ / ٤٤) ، طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (٢ / ٨٧١) ، البداية و النهاية (١٧ / ٣٢٤) ، النجوم الزاهرة (٧ / ٢٩) .

صحيح مسلم و سنن أبي داود ، و ممن سمع منه أبو محمد الدمياطي و أبو الحسين اليونيني ، توفي سنة ٦٥٦ ه . [١]

ابن التلمساني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي، شرف الدين الفهري ، فقيه أصولي شافعي . أصله من تلمسان اشتهر بمصر ، و تصدر للإقراء . و صنف كتبًا منها شرح المعالم في أصول الدين ، توفي سنة ٦٥٨ ه . [٢]

عز الدين بن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، شيخ الإسلام و بقية الأعلام الملقب بسلطان العلماء : فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ في دمشق . تولى الخطابة بالجامع الأموي . ثم خرج إلى مصر غضبًا من حاكم الشام ، فولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب القضاء و الخطابة و مكنه من الأمر و النهي ، ثم اعتزل و لزم بيته ، و من كتبه التفسير الكبير و قواعد الاحكام في إصلاح الأنام ، توفي سنة ٦٦٠ ه . [٣]

عبد الوهاب بن الحسين بن عبد الوهاب المهلبي ، القاضي وجيه الدين البهنسي ، كان فقيهًا أصوليًا نحويًا متديناً متعبدًا ، ولي قضاء الديار المصرية ثم عزل عن القاهرة و الوجه البحري ، و استمر على قضاء مصر و الوجه القبلي إلى أن توفي سنة ٦٨٥ ه ، و درس بالزاوية المجدية بالجامع العتيق بمصر ، قال ابن حجر : " و يدلُّ على جلالة قدره عظمة مَن تخرج به من الفضلاء كالعلم العراقي " [٤] .

المطلب الرابع : مذهبه و عقيدته :

مما لا خلاف فيه أنَّ علم الدين شافعي المذهب ، و هذا واضح من ترجمته التي ذُكر فيها تدريسه لكتب الشافعية ، و شرحه لكتاب التنبيه كما سيأتي في ذكر تصانيفه ، كذلك جاء في

---

(١) يراجع : سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣١٩) ، العبر في خبر من غبر (٣ / ٢٨١) ، طبقات الشافعية للإسنوي (٢ / ٩٩) ، طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (٢ / ٨٧٦) ، البداية و النهاية (١٧ / ٣٧٨) .

(٢) ذكر الزركلي وفاته سنة ٦٤٤ ه . يراجع : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ١٣٤) ، الأعلام للزركلي (٤ / ١٢٥) .

(٣) يراجع : العبر في خبر مَن غبر للذهبي (٣ / ٢٩٩) ، الوافي بالوفيات (١٨ / ٣١٨) ، طبقات الشافعية للإسنوي (٢ / ١٣٧) ، طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (٢ / ٨٧٣).

(٤) يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣١٧) ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨ ه / ١٩٩٨ م ، (ص ٢٥٧) ، بغية الوعاة (٢ / ١٢٣) .

كتابه هذا دفاعُه عن مذهب الشافعي في مقابلة ابن المنيِّر المالكي كما في تعليق (٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣) .

و يتضح من خلال كتابه الإنصاف أنَّه أشعري المعتقد ، و قد نصَّ على ذلك في تعليق (٤٥) حيث قال : " قول أحمد إنَّ مذهب أهل السنة ما ذكره – هو مذهبُ الشيخ أبي الحسن ، و أما مذهبُ عبد الله بن سعيد و القلانسي و غيرِهما من أصحابنا فهو اختصاصُ كلِّ حاسةٍ بما تدركه عادةً ، و المسموع عندهم القراءةُ دون المقروء ، و إنْ كان الاختيارُ مذهبَ الشيخ " [١] ، و هذا واضح من أخذه عن الخسروشاهي أحد تلاميذ الفخر الرازي رأس مذهب الأشاعرة المتأخرين ، و يزيد الأمر تأكيدًا عدم اعتراضه على ابن المنيِّر في شيء مما يخص العقيدة ، و فارق بين أن يستدرك عليه ما أهمله ، و بين أن يعترض على شيء مما ذكره ، و كذلك أيضًا يستطيع الناظر في الكتاب أن يدرك أنَّ علم الدين من هؤلاء الذين يُحسنون الظن بالصوفية و يُسلمون لهم أحوالهم التي يخرجون فيها عن الشرع قولًا أو فعلًا بدعوى الفناء و الاصطلام ، فقد مرر قولًا لابن المنيِّر يتكلم عن عشق الصوفية دون اعتراض [٢] ، مع ما في هذا اللفظ من القبح ؛ فإنَّ غاية ما تكلم عنه القرآن المحبة ، و اختص إبراهيم (عليه السلام) باتخاذه خليلًا ، و قد التزمتُ أن أبيِّن ما خالف فيه متكلمو الأشاعرة مذهب أهل الحديث و السنة ، و الله أسأل الإعانة و التوفيق .

المطلب الخامس : حياته العلمية :

بعد تضلعِ علمِ الدين من الأخذ عن علماء أعلام بدأ يقوم بوظيفة الأداء ، فقد تصدر علم الدين بمدارس و مساجد متعددة يقوم بواجب ورثة الأنبياء ، يقول ابن قاضي شهبة : " تصدر بجامع مصر ، و درس بالمشهد الحسيني ، و درس التفسير بالقبة المنصورية و غيرها " [٣] و يقول الصفدي : " و كان يؤم بمسجد الدرفيل " [٤] ، و قال العبادي : " كان معيدًا بالمدرسة الشريفية لقاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز " [٥] ، و قد ظلَّ رحمه الله على شغله بالعلم حتى وفاته ؛ فقد ذكر البدر العيني في عقد الجمان أنَّه لما مات علم الدين ولي مكانه بالقبة

---

(١) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ١٦٦) .

(٢) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٢٧٠) .

(٣) يراجع : طبقات الشافعية لأبي بكر بن قاضي شهبة (٢ / ٢٨٣).

(٤) يراجع : أعيان العصر و أعوان النصر ، لصلاح الدين الصفدي ، دار الفكر – دمشق ، ١٩٩٨ م ، (٣ / ١٣٨) .

(٥) يراجع : ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي ، مكتبة الثقافة الدينية (ص ١٥٥) .

المنصورية عز الدين النمراوي [١] ، و هذا يثبت لنا أنَّه رحمه الله ظلَّ في وظيفته التعليمية حتى أتاه اليقين .

فهذا يظهر منه تعدد الوظائف العلمية للشيخ علم الدين ، لكن من العجيب أنَّه يداوم على التعليم حتى في بيته ؛ فقد قال الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام : " رأيته يقريء في داره " [٢] ، و هذا يُثبت لنا صحة قول ابن حجر : " كان له اقتدار على التعليم و صبر على الطلبة حتى أنَّ معظم مَن كان بالديار المصرية ممن قرأ عليه و مثل بين يديه ، و كان حسن الفكاهة متواضعًا لا يسأم من المذاكرة كثير التودد و الانبساط " [٣] ، فهذه الصفات التي ذكرها ابن حجر و غيره جعلت علم الدين قبلة لطلاب العلم ، حتى تخرج عليه أئمة كما سيأتي في ذكر تلاميذه رحمه الله .

و الحق إنَّ شخصية علم الدين لا تظهر بوضوح في كتابه الإنصاف ؛ و ذلك للمنهج الذي وضعه لنفسه في اختصار فوائد كتاب ابن المنيِّر ، فهذه الشخصية التي يصفها العلماء المترجمون له رأيتها واضحة في جزء صغير من تفسير أملاه على أحد الطلبة ، و هو مؤرخ بسنة تسع و ثمانين و ست مائة من الهجرة المشرفة ، و هو جزء حسن الخط جدير بالتحقيق [٤] ، حيث يفسر علم الدين القرآن ، فيعدِّد ما في الآية من مسائل مستنبطة منها ، و ينبِّه أثناء ذلك على القواعد و الفوائد بأسلوب واضح جذاب .

و يدلُّ أيضًا على ميل علم الدين رحمه الله إلى نفع طلبة العلم طريقة تصنيفه ، فإنَّ علم الدين اتجه إلى اختصار الكتب المطولة في علم مثل أصول الفقه فاختصر المحصول للرازي ، و إن كان هذا المختصر لا نعلم عنه شيئًا الآن ، لكن هذا المختصر ذكره تلميذه أبو حيان في مقدمة تفسيره البحر المحيط [٥] ، و أنَّه بحث هذا العلم مع علم الدين من خلال مختصره هذا ، كذلك ذكر العبادي أنَّه اختصر الأحكام الماوردية ، و من ناحية أخرى اتجه إلى شرح المختصرات ، مثل شرح ملحة الإعراب ، و شرح مختصر التبريزي في الفقه [٦] ، و واضح أنَّ هذه الطريقة في التأليف نابع من ميل علم الدين إلى نفع الطلاب ، و يجيء من هذا الوادي

---

(١) عز الدين النمراوي : هو عبد العزيز بن عبد الجليل الشيخ الفقيه الشافعي ، من فقهاء القاهرة المشهورين . أفتى و درس ، كان عالمًا نظارًا ذكيًا ، توفي سنة ٧١٠ ه . يراجع : طبقات الشافعية للإسنوي (٢ / ٢٨٥) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ٢٨١) .

(٢) يراجع : ذيل تاريخ الإسلام ، لشمس الدين الذهبي ، دار المغني للنشر و التوزيع (ص ٤٨) .

(٣) يراجع : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢ / ٣٩٩) .

(٤) موجود بدار الكتب المصرية برقم (٣٢٩) تفسير تيمور .

(٥) يراجع : البحر المحيط (١ / ١٠٨) .

(٦) يراجع : ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي ، مكتبة الثقافة الدينية (ص ١٥٥) .

كتاب مختصر الانتصاف لابن المنيِّر ، فإنَّ علم الدين جعله مادةً للتدريس بالأصالة ؛ لأنَّه عُرِف بإقراء الكشاف فكان لا بد له من التنبيه على ما فيه من اعتزال ، و كان الانتصاف يفي بالغرض ، لذلك اختصره و قرَّبه إلى طلابه ، و علَّق عليه بما يراه صوابًا ، و مما يدلُّ على عناية العلم العراقي بالكشاف التعليق (١٣٩) فقد استدرك على ابن المنير و بيَّن خطأه من خلال إعراب الزمخشري لآية أخرى ، و هذا يُظهر أنَّ العلم العراقي كان أعلم بالكشاف من ابن المنيِّر [١] .

و كان لعلم الدين حظ من الشعر ؛ فقد قال عنه الذهبي – في ذيل تاريخ الإسلام – : " و له نظم رائق " [٢] ، لكن من الواضح أنَّه لم يكن كثيرًا ، فقد أشار العبادي إلى قصيدة يرويها بدر الدين يوسف بن عمر الختني (ت ٧٣١ ه) [٣] عن علم الدين ، كذلك ذكر الصفدي حكاية عن أبي حيان الأندلسي فيها شيء من شعر علم الدين ، قال الصفدي : " و أنشدنا قال : نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين [٤] و كان معزولاً :

يا سالكًا سُبُلَ السعادة منهجًا ... يا مُوضِحَ الخطبِ البهيم إذا دجا
يا ابن الذين رست قواعدُ مجدهم ... و سَرَى ثناهم عاطراً فتأرَّجا
لا تيأسنْ من عَوْد ما فارقته ... بعد السِّرار ترى الهلال تبلجا
و أبشِرْ و سرِّح ناظراً فلقد ترى ... عما قليل في العدى مُتَفرَّجاً
و ترى وليَّك ضاحكاً مستبشراً ... قد نال من تدميرهم ما يُرتجى

المطلب السادس : تلاميذه :

يقول العبادي : " و تخرج به جماعة كثيرة من الفضلاء برعوا في العلوم و صاروا أئمة " و في هذه العجالة سأذكر أهم مَن ذُكِروا من الذين أخذوا عن العلم العراقي ؛ لأنَّ ابن حجر قال : " حتى أنَّ معظم مَن كان بالديار المصرية ممن قرأ عليه و مثل بين يديه " . و يجدر هنا التنبيه على أنَّ الحافظ الذهبي من هؤلاء الذين أخذوا عن علم الدين ، فقد قال في ترجمة علم الدين من ذيل تاريخ الإسلام " رأيته يقريء في بيته " ، كذلك قال في ترجمة جده أبي

---

(١) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٦٦٢) .
(٢) يراجع : ذيل تاريخ الإسلام ، لشمس الدين الذهبي ، دار المغني للنشر و التوزيع (ص ٤٨) .
(٣) كان مسند مصر في وقته ، و يبدو أنَّه من الذين استفادوا من علم الدين . يراجع : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٨ / ١٧٠) .
(٤) هو محمد بن الحسين بن رزين العامري الحموي الشافعي ، توفي سنة ٦٨٠ ه . يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٤٦) ، شذرات الذهب (٧ / ٦٤٢) .

إسحاق الخطيب العراقي : " و هو جد شيخنا العلم العراقي لأمه "[١] و هذا يثبت أنَّه أخذ عنه ، لكنه في ترجمة علم الدين من ذيل تاريخ الإسلام لم يُشر إلى أخذه عنه ؛ لذلك لن أذكره فيمَن أخذ عن علم الدين .

مجد الدين السنكلومي : أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز ، من سنكلوم – بلدة من أعمال الشرقية و تقال : السنكلوني بالنون و تقال بالزاي الزنكلوني – الفقيه الشافعي المفيد الورع ، سمع الحديث من جماعة منهم الحافظ الدمياطي ، و أخذ أصول الفقه و شيئاً من علم البيان عن الشيخ علم الدين العراقي ، و صنف عدة كتب في الفقه منها تحفة النبيه في شرح التنبيه ، و شرح مختصر التبريزي ، توفي سنة ٧٤٠ ه . [٢]

أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن على الغرناطي الجيانى النفزي ، أثير الدين ، من كبار العلماء بالعربية و التفسير و الحديث . ولد في إحدى جهات غرناطة ، و تنقل إلى أن أقام بالقاهرة إلى وفاته سنة ٧٤٥ ه . و قد بحث على العلم العراقي المحرر للرافعي و مختصر المنهاج للنووي ، و قد اشتهرت تصانيفه في حياته و قرئت عليه منها البحر المحيط و التذييل و التكميل في شرح التسهيل . [٣]

إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي الأغَري النحوي المقرئ ، أخذ القراءات عن التقي الصائغ ، و الفقه عن العلم العراقي ، و النحو عن البهاء بن النحاس و العلم العراقي أيضًا ، و سمع من الدمياطي و الأبرقوهي . و أخذ عنه الأعيان كالحافظ أبي الفضل العراقي ، و ذكر عنه فضائل و كرامات ، و ولي خطابة جامع أمير حسين ، و كان مؤثرًا للخمول . مولده سنة ٦٧٣ ه ، و مات بالطاعون سنة ٧٤٩ ه . [٤]

تقي الدين السبكي : علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الأنصاري الخزرجي ، أبو الحسن ، تقي الدين : شيخ الإسلام في عصره ، الحافظ الأصولي النحوي اللغوي المقريء الخلافي النظار البارع ، أخذ التفسير عن العلم العراقي و الفقه عن ابن الرفعة ولد في سبك – من أعمال المنوفيه بمصر – و ولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ ه ، و اعتل فعاد إلى القاهرة ،

---

(١) يراجع : تاريخ الإسلام للحافظ شمس الدين الذهبي (٤٢ / ٢٣٢) .

(٢) يراجع : ذيل تاريخ الإسلام (ص ٤٧١) ، مرآة الجنان (٤ / ٢٢٨) ، طبقات الشاطبية لابن قاضي شهبة (٢ / ٣٢٢) ، شذرات الذهب (٨ / ٢٢٠) .

(٣) يراجع : أعيان العصر و أعوان النصر (٥ / ٣٢٥) ، طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٧٦) ، بغية الوعاة للسيوطي (١ / ٢٨٠) .

(٤) يراجع : أعيان العصر و أعوان النصر (١ / ١٣٥) ، طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٣٩٩) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، لأبي الخير محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧ ه (١ / ٣٢) ، بغية الوعاة للسيوطي (١ / ٤٣٤) ، المقفى الكبير (١ / ٣٣١) .

فتوفي فيها ، من كتبه الدر النظيم في التفسير ، لم يكمله ، الإغريض في الحقيقة و المجاز و الكناية و التعريض ، توفي سنة ٧٥٦ ه . [١]

المطلب السابع : مؤلفاته :

١ – تفسير القرآن الكريم : قال الصفدي – في أعيان العصر – : " أملى كتابًا على تفسير القرآن مختصرًا احتوى على فوائد " ، و قال العبادي : " منها تفسير كامل في نحو من جزءين " و لعل هذا الجزء الموجود بدار الكتب المصرية هو بعضُ هذا التفسيرِ ، أوله : " أملى عليَّ الشيخ الإمام العلامة علم الدين العراقي " [٢] .

٢ – شرح التنبيه : و التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي (ت : ٤٧٦) [٣] ، و قد ذكره العبادي و غيره ، و قال ابن قاضي شهبة : " و شرح التنبيه شرحًا متوسطًا ... و قد لا يكون أكمله " ، و شاء الله أن يبقى ذكر لهذا الكتاب فقد نقل عنه الزركشي في كتابه المنثور في القواعد ، قال : " قال الشيخ علم الدين العراقي في شرح التنبيه ..." [٤] .

٣ – مختصر المحصول في علم الأصول [٥] : قال أبو حيان : " و بحثت أيضاً في هذا الفن على الشيخ علم الدين ... في مختصره الذي اختصره من كتاب المحصول " [٦] ، و قال الصفدي : " و صنف مختصرًا في أصول الفقه " [٧] .

٤ – الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف : و هو هذا الكتاب موضع البحث ، و هذا هو العنوان الذي ترجح للباحث بعد التحقيق ، و سيأتي في الفصل الثالث من الدراسة في مبحث تحقيق عنوان الكتاب .

---

(١) يراجع : أعيان العصر و أعوان النصر (٣ / ٤١٧) ، طبقات الشافعية الكبرى (١٠ / ١٣٩) ، بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ١٧٦) .

(٢) هو المخطوط (٣٢٩) تفسير تيمور ، في صفحة العنوان : " تفسير سورة سبح اسم ربِّك إلى آخر القرآن إملاء الشيخ علم الدين العراقي " لكن الموجود منه إلى آخر سورة ألهاكم التكاثر . .

(٣) هو إبراهيم بن علي بن يوسف ، و له المهذب أيضًا . يراجع : الوافي بالوفيات (٦ / ٤٢) ، طبقات الشافعية الكبرى (٤ / ٢١٥) .

(٤) يراجع : المنثور في القواعد ، لبدر الدين الزركشي ، تح د . تيسير فائق أحمد ، وزارة الأوقاف – الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٢ ه / ١٩٨٢ م (١ / ٣٩٥) .

(٥) هذا الاسم ذكره العبادي ، لم ينص غيره على اسمه ، و المحصول من أهم كتب أصول الفقه ، و هو لفخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين (ت : ٦٠٦) ، و قد نقل عنه علم الدين في تعليقه رقم (٢٢) . يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٥٣) .

(٦) يراجع : البحر المحيط (١ / ١٠٨) .

(٧) يراجع : أعيان العصر و أعوان النصر ، لصلاح الدين الصفدي ، دار الفكر – دمشق ، ١٩٩٨ م ، (٣ / ١٣٨) .

* – **الانتصار للزمخشري من ابن المنيِّر** : قال حاجي خليفة : " للحافظ عبد الكريم ابن علي العراقي (ت : ٧٠٤ ه) و هو غير الإنصاف الآتي قريبًا " [١] ، و قد تبعه على ذلك صاحب " هدية العارفين " فذكر الإنصاف و الانتصار في كتبه ، و قد اقتصر صاحب معجم المؤلفين على الانتصار ، و الذي يظهر للمحقق أنَّهما كتاب واحد ، و قد ذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة علم الدين و لم يذكر الإنصاف ؛ و هذا يُرجِّح أنَّه يريد به الإنصاف [٢] . و الله أعلم .

* – **إيثار الانتصاف** : ذكره صاحب هدية العارفين و لم يذكره غيرُه ، و لا يظهر من العنوان موضوعه و لا علمه الذي يبحث فيه ، و لعله مثل سابقه .

بقي كتبٌ انفرد العبادي بذكرها و هي :

٥ – **مقدمة في الأصول** : مقتضبة .

٦ – **كراسة في أعمال القلوب و المؤاخذة بها و علم المؤاخذة باعتبارات** .

٧ – **له على الوسيط للغزالي** : جزآن ، و كتاب الوسيط في المذهب لأبي حامد الغزالي (ت : ٥٠٥) له أهمية كبيرة عند الشافعية [٣] .

---

(١) يراجع : كشف الظنون (١ / ١٧٣) .

(٢) نقل الحافظ عن الإنصاف في فتح الباري (١٠ / ٦٧٤) و لم يذكر الحافظ عنوان كتاب العلم العراقي ، و كذا لم يذكر الإنصاف في ترجمة العلم العراقي ؛ و من البديهي أن يكون الأولى بالذكر من كتب المترجم له هو ما رآه بنفسه ، و الذي يظهر لي أنَّ الحافظ نقل كلام علم الدين عن طرح التثريب – و إن كان لم يصرح بنقله عن هذا الكتاب لكنه صرح بنقله عن أصله تقريب الأسانيد لشيخه الحافظ العراقي ، كما أنَّ طرح التثريب قد شرح جزءًا منه شيخُه الحافظ العراقي (يراجع : مقدمة تحقيق طرح التثريب ص ٦) ؛ و هذا قد يكون داعيًا لاطلاع ابن حجر على الكتاب – ؛ و لذلك ذكر عنوان كتاب العلم العراقي بمعنى موضوعه ، و لم يقصد تسمية الكتاب ، كما أنَّه لم يقصد كتابًا آخر ، كما حسب حاجي خليفة و مَن تبعه ، و قد ذكرتُ في منهج المؤلف أنَّ العلم العراقي قصد في كتابه الاستدراك على ابن المنيِّر حتى ما ردَّه على الزمخشري جعله مما يؤخذ على ابن المنيِّر أنَّه لم يتفطن لذلك ، و هذا يجعل الناظر في الكتاب يظنّه انتصارًا للزمخشري أو تحاملا على ابن المنيِّر . هذا فهمي لكلام ابن حجر من خلال دراسة حياة العلم العراقي ، و قد يكون عند حاجي خليفة من الأدلة ما لم أطلع عليه – و هذا الظن به – فيكون كتابًا آخر بهذا العنوان ، و الله أعلم بالصواب . يراجع : معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ، لمشهور بن حسن بن سلمان و رائد بن صبري ، دار الهجرة – الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ ه / ١٩٩١ م (ص ١٣٨) . .

(٣) يراجع : الوسيط في المذهب للغزالي ، تح أحمد محمود إبراهيم ، دار السلام – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ ه / ١٩٩٧ م ، (١ / ١١) .

٨ – **شرح ملحة الإعراب** : و هي نظم لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت : ٥١٦ ه) [١] ، و لم يذكر حاجي خليفة العلمَ العراقي في شراحها ، و كذلك فعل محقق ملحة الإعراب [٢] .

٩ – **شرح مختصر التبريزي** : في الفقه أي في فروع الشافعية لأمين الدين : مظفر ابن أبي محمد التبريزي (ت : ٦٢١ ه) [٣] و قد لخصه : من الوجيز ، و قد ذكر حاجي خليفة شراحه و جعل أقدمهم مجد الدين السنكلومي أبا بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز (ت : ٧٤٠ ه) [٤] ، و بكلام العبادي هذا يُستدرك على حاجي خليفة أنَّ أول مَن شرحه شيخ الزنكلوني العلم العراقي و لم يذكره .

١٠ – **مختصر الأحكام الماوردية** : الظاهر أنَّه كتاب الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت : ٤٥٠ ه) [٥] ، و قد ذكر حاجي خليفة اختصار جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ ه) له ، فيُزاد عليه اختصار العلم العراقي . و الله أعلم .

المطلب الثامن : ثناء العلماء عليه :

جاء الثناء على علم الدين صريحًا و ضمنيًا ، فالثناء الضمني جاء من خلال النقل عنه لبعض الفتاوي و النقول ؛ و لا يخفى ما في هذا النقل من الاعتراف بأنَّ العلم العراقي من العلماء الذين حُمِل عنهم العلم ، و أنَّ لقوله شأنًا و أثرًا ، و قد جاءت بعض هذه النقول من كتابه الإنصاف ، و بعضها ليس فيه ، و سأكتفي هنا بالإشارة إلى ما ليس في الإنصاف ، من ذلك قول الزركشي : " قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجيء في القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا في موضع واحد وهو قوله: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ

---

(١) يراجع : بغية الوعاة (٢ / ٢٥٧) ، شرح ملحة الإعراب ، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ، تح د . فائز فارس ، دار الأمل – الأردن ، ط ١ ، ١٤١٢ ه (ص ١٣) .

(٢) يراجع : كشف الظنون (٢ / ١٨١٧) ، شرح ملحة الإعراب (ص ٢٦) .

(٣) يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٧٣) ، كشف الظنون (٢ / ١٦٢٦) .

(٤) قد سبقت ترجمته عند ذكر تلاميذ علم الدين .

(٥) يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٥ / ٢٦٧) ، كشف الظنون (١ / ١٩) .

لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا ﴾ [١] فأنث (خالصا) حملا على معنى (ما) ثم راعى اللفظ فذكَّر فقال: (مُحَرَّمٌ) . انتهى . " [٢]

و منها ما نقله الزركشي أيضًا في البحر المحيط قال : " فائدة عمومات القرآن مخصوصة في الأكثر حتى قال الشيخ علم الدين العراقي : ليس في القرآن عامٌ غيرُ مخصوص إلا أربعة مواضع أحدها قوله : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾ [٣] ... " [٤]

ومن ذلك أيضًا ما نقله السيوطي في الحاوي : " في ذي العقدة سنة ثمان و ثمانين وقفت على كراسة بخط الإمام علم الدين العراقي قال فيها ما ملخصه ... " فذكر ألغازًا حاول علم الدين الإجابة عن بعضها ، فوفق اللهُ السيوطيَّ إلى الاستدراك عليه فقال مسرورًا : " و هذا الاستدراك من عندي لا من المجيب و لا العلم العراقي " و هذا يُظهر مكانة العلم العراقي في الفقه الشافعي حتى يفتخر السيوطي بأنَّه أجاب عن ما أشكل على العلم العراقي . [٥]

فهذا يبيِّن أنَّ من أقوال علم الدين رحمه الله ما تناقله العلماء و إن لم نعلم في أي كتبه ذكره ، و هذا كما قدمتُ يعدُّ ثناءً ضمنيًا على مشاركته في العلوم و اهتمام العلماء بنقل فوائده .

---

(١) سورة الأنعام ، آية ١٣٩ .

(٢) و قد ذكره السيوطي أيضًا ، و قد سبقهم إلى ذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره ، و بيَّن أنَّ قول علم الدين هذا قاله مكي – في الهداية إلى بلوغ النهاية – لكنَّ أبا حيان خرَّجه تخريجًا آخر ، قال : " و على تسليم أنه حمل على المعنى فلا يتعين أن يكون بدأ أولا بالحمل على المعنى ثم بالحمل على اللفظ لأن صلة (ما) متعلقة بفعل محذوف ، و ذلك الفعل مسند إلى ضمير (ما) و لا يتعين أن يكون و قالوا : ما استقرت في بطون الأنعام ، بل الظاهر أن يكون التقدير : ما استقر فيكون حُمل أولًا على التذكير ثم ثانيًا على التأنيث ، و إذا احتمل هذا الوجه و هو الراجح لم يكن دليلًا على أنه بدأ بالحمل على التأنيث أولاً ثم بالحمل على اللفظ " . يراجع : الهداية إلى بلوغ النهاية ، لمكي ابن أبي طالب ، جامعة الشارقة – الإمارات ، ١٤٢٩ ه / ٢٠٠٨ م ، رسائل علمية (٣ / ٢٢٠٤) ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤ / ٢٣٤) ، البرهان في علوم القرآن (٣ / ٣٨٣) ، الاتقان للسيوطي (٢ / ٢٨٨) .

(٣) سورة النساء ، آية ٢٣ .

(٤) و قد ذكره الشوكاني أيضًا . يراجع : البحر المحيط في أصول الفقه ، للزركشي ، وزارة الأوقاف – الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٣ ه (٣ / ٢٤٨) ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفضيلة – الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ (٢ / ٦٣٣) .

(٥) يراجع : الحاوي للفتاوي ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٣ ه / ١٩٨٣ م (٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

و جاء من الثناء الصريح قول الذهبي – ذيل تاريخ الإسلام – : " كان أحد الأذكياء المذكورين و الأئمة المشتغلين ، بصيرًا بالأصلين و التفسير " [١] .

و قال الإسنوي في طبقات الشافعية : " كان عالمًا فاضلا في فنون كثيرة خصوصًا التفسير ، و فيه دعابة كثيرة مأثورة إلى الآن عنه " [٢] و هذا لأنَّ الإسنوي كان قريب العهد بوفاته ، و قد ظلَّ ذكره (رحمه الله) عاطرًا بعد موته .

و قال الصفدي في الوافي : " و كان من المعدودين في علماء مصر " [٣] .

و قال العبادي : " كان حسن الأخلاق ، لطيف المزاج ، متواضعًا خفيف الروح ، و كانت له اليد العليا في النظم و النثر و المعاني و البيان و التفسير " [٤] .

بقي أمر جاء في قول ابن حجر : " و كان أبو حيان لا يصفه بالمهارة و قد تعرض لذلك في تفسيره الكبير " [٥] فهذا النقل قد يفهمه بعض الناس على غير وجهه ، دون نظر إلى واقع القائل ، فهذا القائل قد لقي عددًا كبيرًا من العلماء ، أضف إلى ذلك معاصرة علم الدين لعلماء أفذاذ أكتفي بذكر اثنين منهم اشتركا مع علم الدين في شيخهم العز بن عبد السلام ، و قد مدحهما ابن عبد السلام بقوله : " ديار مصر تفخر برجلين في طرفيها ، ابن المنيِّر بالإسكندرية ، و ابن دقيق العيد بقوص " فربما كان قول أبي حيان هذا ناتجٌ عن مقارنة الشيخ علم الدين رحمه الله بمثل ابن دقيق العيد الذي قال فيه التاج السبكي : " لم ندرك أحدًا من مشايخنا يختلف في أنّ ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة " [٦] ، لكن من المؤكد أنَّ أبا حيان لا يقصد تقليل شأن شيخه مع اعترافه بالأخذ عنه .

المطلب التاسع : ذكر وفاته رحمه الله :

قال العبادي : " توفي رحمه الله بعد عصر الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ٧٠٤ ه ، و دفن من الغد بالقرافة " [٧] ، و قال ابن قاضي شهبة : " بالقرافة الصغرى " [١] . [٢]

---

(١) يراجع : ذيل تاريخ الإسلام ، لشمس الدين الذهبي ، دار المغني للنشر و التوزيع (ص ٤٨) .

(٢) يراجع : طبقات الشافعية لعبد الرحيم الإسنوي (٢ / ١٠٧) .

(٣) يراجع : الوافي بالوفيات للصفدي (١٩ / ٦٥) .

(٤) يراجع : ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي ، مكتبة الثقافة الدينية (ص ١٥٥) .

(٥) يراجع الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢ / ٣٩٩) .

(٦) يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٠٩) .

(٧) هذا التاريخ من العبادي فيه تفصيل ليس في غيره ، فقد قال ابن حجر " في سابع صفر " ، و بعضهم قال : " في صفر " ، و ما ذكره العبادي أدقُّ ، و هو أولى بالقبول . يراجع : ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي ، مكتبة الثقافة الدينية (ص ١٥٦) .

(١) يراجع : طبقات الشافعية لأبي بكر بن قاضي شهبة (٢ / ٢٨٣) .

(٢) يراجع أيضًا : ذيول العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥ ه (٤ / ١١) ، نكت الهميان في نكت العميان ، لصلاح الدين الصفدي ، المطبعة الجمالية – القاهرة ، ١٣٢٩ ه (ص ١٩٥) ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لأبي محمد اليافعي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧ ه (٤ / ١٨٠) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، لأحمد بن علي المقريزي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٨ ه (٢ / ٣٨٥) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين المماليك ، لبدر الدين العيني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢ ه (٤ / ٣٧٠) ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، لتقي الدين محمد بن فهد المكي ، دار الكتب العلمية – بيروت (ص ٩٥) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، لجلال الدين السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ (٢ / ٤٢١) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، لحاج خليفة (٢ / ١٤٧٧) ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ ه (٢ / ٣٢٧) ، طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي (ص ٢١١ ، ٢٦١) ترجم له في موضعين في علماء المائة السادسة ثم المائة السابعة ؟ و الظاهر أنَّه حسبه شخصين ، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي (١ / ٦١٠) ، نيل السائرين في طبقات المفسرين ، للشيخ محمد بن طاهر ، مكتبة اليمان – الباكستان ، ط ٣ ، ١٤٢١ ه (ص ٢٠٩) ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٤ ه (٢ / ٢٠٩) ، الأعلام للزركلي (٤ / ٥٣) .

الفصل الثالث : دراسة مختصر الانتصاف

.

و فيه مباحث هي :

المبحث الأول : تحقيق نسبة الكتاب للعلم العراقي .

المبحث الثاني : تحقيق عنوان الكتاب .

المبحث الثالث : موضوع الكتاب .

المبحث الرابع : منهج المؤلف .

المبحث الخامس : نسخ الكتاب .

المبحث الأول
نسبة الكتاب للعلم العراقي

لم أجد خلافًا بين الذين ترجموا لعلم الدين العراقي في ذكر كتابه الذي هو حاشية على الكشاف ، و إنَّما اختلفوا في عنوانه .

و الذي يؤكد نسبة الكتاب للعلم العراقي نقل الأئمة عن الكتاب أقوالًا و نسبتها لعلم الدين العراقي ، و أقدم مَن نقل عنه شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت : ٧٤٣ ه) [١] ، و قد نصَّ في كتابه على نقله من الإنصاف [٢] ، فهو ينقل عن كتاب علم الدين بقوله : " و أجاب صاحب الإنصاف " أو " و في الإنصاف " ثم يذكر كلام علم الدين [٣] .

و مما يؤكد أنَّ الإنصاف لعلم الدين العراقي أنَّ السيوطي نقل في كتابه نواهد الأبكار الموضع الأول الذي نقله الطيبي فصرح باسم علم الدين و اسم كتابه ، فقال : " و أجاب الإمام علم الدين العراقي في الإنصاف " [٤] ، مما لا يدع مجالا للشك في نسبة الكتاب لعلم الدين العراقي .

و قد نقل بدر الدين الزركشي (ت : ٧٩٤ ه) [٥] عن الإنصاف في برهانه ، قال : " و قد جعل ابن المنير من هذا القسم قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ...

---

(١) يراجع : الدرر الكامنة (٢ / ٦٨) ، كشف الظنون (٢ / ١٤٧٨) .

(٢) سيأتي بيان العنوان الصحيح للكتاب و هو " الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف " في مبحث تحقيق عنوان الكتاب ، و قد اعتاد العلماء اختصاره عند العزو إلى " الإنصاف " فقط .

(٣) يراجع : فتوح الغيب (١ / ٦٩ ، ٩١) .

(٤) يراجع : نواهد الأبكار للسيوطي (١ / ٨٢) .

(٥) هو : أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، عالم بفقه الشافعية و الأصول و غيرها ، تركي الأصل ، مصري المولد و الوفاة ، له تصانيف كثيرة منها : الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، البحر المحيط في أصول الفقه . يراجع : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣ / ٢٢٧) ، الأعلام (٦ / ٦٠) .

وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ [١] و قوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ .... لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ [٢] و نازعه العراقي لأن المعاد فيهما أخص من الأول " [٣]

كذلك جاء موضع آخر هو من مختصر الانتصاف و هو قوله : " و منها قوله تعالى ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ [٤] و هذا أورده ابن المنير في كتابه على الزمخشري ، قال : الريح رحمة و نعمة و سكونها شدة على أصحاب السفن ، قال الشيخ علم الدين العراقي : و كذا جاء في القراءات السبع ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ [٥] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ ﴾ [٦] و المراد به الذي ينشر السحاب . " [٧]

و أهم هذه المواضع التي نقلها العلماء عن الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف ، و انتشر بين العلماء ، هو ما جاء في سورة هود من قول علم الدين : " **قلتُ** : الصواب ما ذكره محمودٌ من منع الاتصاف بأقضى القضاة ؛ لأنَّه في معنى أحكم الحاكمين ، و زعْمُ أحمدَ أنَّ عليًا (كرم الله وجهه) قيل في حقِّه : أقضى القضاة – ليس بصحيح ؛ فإنَّ التفضيل في حقِّ عليٍّ وقع على قومٍ مخاطبين بالكاف و الميم في قوله : (**أقضاكم**) و الشهادة له بذلك [ممن] لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [٨] ، و أمَّا إطلاقُ التفضيلِ على كلِّ مَن يحكم بالألف و اللام ، و قد قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ﴾ [٩] [و قال] ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ [١٠] ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ [١١] إلى غير ذلك مما لا يحصى – فيجب اجتنابه ، و

---

(١) سورة النحل ١٦ ، آية ١٠٦ .

(٢) سورة الفتح ٤٨ ، آية ٢٥ .

(٣) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٩٧) ، البرهان للزركشي (٣ / ١٧) .

(٤) سورة الشورى ٤٢ ، آية ٣٣ .

(٥) سورة الروم ٣٠ ، آية ٤٨ . على الإفراد بإسكان الياء التحتية من غير ألف بعدها و هي قراءة المكي و حمزة و الكسائي و خلف . يراجع البدور الزاهرة (ص ٢٥٤) .

(٦) سورة الأعراف ٧ ، آية ٥٧ . على الإفراد أيضًا و هي قراءة المكي و حمزة و الكسائي و خلف . يراجع : البدور الزاهرة (ص ١١٩) و الإرشادات الجلية (ص ١٨٣)

(٧) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٦٢٤) ، البرهان للزركشي (٤ / ١١) .

(٨) سورة النجم ٥٣ ، آية ٤ .

(٩) سورة النمل ٢٧ ، آية ٧٨ .

(١٠) سورة الإسراء ١٧ ، آية ٢٣ .

(١١) سورة الحجر ١٥ ، آية ٦٦ .

الأدب مع الله تعالى فيما وصف به نفسَه مِن الصفات أن لا يدَّعي أحدٌ الأفضلية و التقديم فيها لِمَا فيه مِن الجرأة و سوء الأدب . و لا عبرة بقول مَن ولي القضاء مرةً و نُعِتَ بذلك و لَذّ في سمعِه فتَحيَّل لنفسه في إجازةِ إطلاقِ ذلك ؛ فإنَّ الحق أحقُّ أن يُتَّبع ، و اللَّه أعلم " [١] . و قد وجدت – فى فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – العلامة محمد حامد الفقى يشير إلى أن العلم العراقى يعيب ذلك على ابن المنير و أنه رد عليه و انتصر للزمخشرى . [٢] فعلمت أنَّ من العلماء مَن نقل هذا القول لعلم الدين ، فبحثت فوجدت غير واحد نقل هذا القول ، منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري [٣] ، لكنه نقله بتصرف و لعل العلامة الفقي نقله عنه كما يتضح من سياق الكلام في الكتابين ، و قد نقله بتمامه حافظ مصر القاضي ولي الدين العراقي (ت : ٨٢٦ ه) [٤] في كتابه طرح التثريب [٥] ، و لعل حاشيته على الكشاف هي التي سهلت له اطِّلاعه على كلام العراقي ، فقد قال السيوطي عند ذكره لأصحاب الحواشي على الكشاف و الذين أخذ عنهم في كتابه نواهد الأبكار : " و الشيخ وليّ الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير زين الدين عبد الرحيم العراقي في مجلدين ؛ لخَّص فيهما كلام ابن المنير ، و العلم العراقي ، و أبي حيان ، و أجوبة الحلبي ، و السفاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه ." [٦] .

و في البحث مواضع أخرى نقلها العلماء رضًا بها أو للإشارة إليها أو للتعقيب عليها ، ستأتي في مواضعها بإذن الله .

فهذه النقول تعدُّ شواهد خارجية من علماء ثقات كتبهم معروفة هي مراجع يُرجع إليها ، و يؤخذ بنقولها ، كذلك جاءت شواهد داخلية في نسخ الكتاب تؤكد نسبة الكتاب لعلم الدين ،

---

(١) يراجع : مختصر الانتصاف تعليق (٩٨) لعلم الدين (ص ٣٩١) .

(٢) فتح المجيد فى شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد الحنبلى ، و عليه تعليقات الفقى و ابن باز ، تح أحمد بن شعبان ، مكتبة الصفا – القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٤ ه / ٢٠٠٣ م (ص ٣٩٩) .

(٣) يراجع : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، دار التقوى – شبرا الخيمة ، ٢٠٠٠ م (١٠ / ٦٧٤) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة – بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١ ه / ١٩٧٢ م ، (١ / ٢٢٠) .

(٤) هو : أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي أصلا ، المصري موطنًا و وفاة ، حافظ فقيه شافعي مفسر ، له حاشية على الكشاف نقل فيها عن علم الدين ، و له مصنفات في الحديث و الفقه . يراجع : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤ / ١٠٣) ، الأعلام (١ / ١٤٨) .

(٥) يراجع : طرح التثريب في شرح التقريب ، للحافظ زين الدين العراقي و ابنه ولي الدين ، إشراف الشيخ محمود حسن ربيع ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٨ / ١٥٢) .

(٦) يراجع : نواهد الأبكار للسيوطي (١ / ١٢ ، ١٣) .

مثل ما جاء في نسخة برلين (٣ ظ) : " قال علم الدين رحمه الله " [١] ، و جاء أيضًا في موضع آخر : " قال الفقيه علم الدين " [٢] .

لكن بقي أمر يجب التنبيه عليه و هو ما وقع في كشف الظنون من نسبة خطبة كتاب الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف للعلم العراقي إلى ابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١ ه) ، و هذا وهم حاصل في كثير من الدراسات المتعلقة بابن هشام ، و قد ذكرتُ في المقدمة أنّي كنتُ أتطلع إلى تحقيق كتاب ابن هشام الأنصاري ، فبعد أنْ أحضرت نسختين من كتابه المنسوب إليه ، يسَّر الله لي الاطلاع على دراسة لأستاذي الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، هي تحقيق لكتاب نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام ، و إذا فيها ما أذهلني ، و هذا نصُّه : " مختصر الانتصاف من الكشاف لابن المنير . توجد من هذا الكتاب مخطوطة بمكتبة برلين برقم ٧٩١ أشار إليها بروكلمان اعتمادًا على فهارس المكتبة . و لم يشر أحد ممن ترجموا لابن هشام إلى هذا الكتاب ، فضلا عن أن ابن هشام لم يؤثر عنه اختصار مؤلفات الآخرين ، بل هو يشرحها أو يتعقب ما فيها ، و توجد مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٦٧تفسير ، لايوجد بها ما يفيد نسبتها لابن هشام ، و كذلك توجد نسخة أخرى ناقصة الأول بمكتبة الأزهر برقم تفسير (٢٥٢) ٤٢٥٠ .

و قد وهم مفهرس المخطوطة البرلينية فلم يتبين أن الكتاب لعلم الدين عبد الكريم بن على العراقى المتوفى ٧٠٤ ه ، لأن اسم المؤلف ورد مكتوبًا بخط صغير فى باطن سطور عنوان المخطوط [٣] ، و فى أوله . و قد نسب المخطوط فى فهارس مكتبة برلين الى ابن هشام الأنصارى عبد الله بن يوسف اعتمادًا على ما ورد فى كشف الظنون (١٤٧٧) عند حديثه عن كتاب الكشاف للزمخشرى و ما ألف حوله فقال : " .... ما نقلته فى أول هذا المبحث ".

و ما نقله حاجى خليفة يتفق مع ما ورد فى بداية كتاب علم الدين العراقى ، و مع بداية ما ورد فى مخطوطة تيمور غير المنسوبة . و لعل مفهرس مكتبة تيمور قد اعتمدوا فى نسبة الكتاب على ما جاء فى كشف الظنون أيضا .

أما نسخة الأزهر فقد ورد بالفهرس ما يلى : " مختصر الانتصاف ..لم يعلم مختصره " و ورد أيضا فى موضع آخر إحالة إلى الموضع السابق على النحو التالى : " تلخيص الانتصاف لابن المنير اختصار ابن هشام . انظر : مختصر الانتصاف "

---

(١) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٩٩) .

(٢) هذه عبارة " أ ، ب " و قد سقط القول من " ج " . يراجع : مختصر الانتصاف (ص ١٥٣) .

(٣) فى عنوان الكتاب الاسم واضح للعراقى رحمه الله ، و ورد فى هذه النسخة اسم العراقى مرة أخرى فى أعلى أول صفحة بخط صغير : " قال الشيخ الامام العالم العلامة علم الدين العراقى رحمه الله تعالى " و لا أدرى كيف ذهل عن اسمه مفهرسو المكتبة .

و بناء على ما سبق فإنَّ مختصر الانتصاف الذى أشار إليه حاجى خليفة – إن صح لـــه

ذلك – يعدُّ من كتب ابن هشام التى لم تصل إلينا [١] ". [٢] انتهى كلامه حفظه الله .

كذلك من الشواهد الداخلية لصحة نسبة الكتاب لعلم الدين نقله عن شيخه العز بن عبـــد السلام و التصريح بذلك في تعليق (٢٦) ، (١١٣) [٣] ، و معلوم أنَّ وفاة العز بـــن عبـــد السلام كانت قبل ولادة ابن هشام الأنصاري بعقود ، كذلك تشيع في الكتاب هذه الروح التـــي تكون بين الأقران لاشتراك علم الدين و ابن المنيِّر في بعض الأشياخ .

كذلك يجدر الإشارة إلى ما وقع في تحقيق فتوح الغيب للطيبي من نسبة أقوال علم الدين إلى مجد الدين بن الأثير (ت : ٦٠٦ ه) [٤] . [٥] و يكفي لدفع هذا أيضًا تصريح الـــسيوطي باسم علم الدين العراقي و اسم كتابه عند نقله لأول تعليق قاله علم الدين في الكتـــاب ، كـــذلك تصريح مؤلف الكتاب بأنَّ شيخه العز بن عبد السلام كما سبق مع ذكر ابن هـــشام ، و ابـــن الأثير في طبقة شيوخ العز بن عبد السلام .

كذلك ذكر محققُ " فتوح الغيب " اسمَ كتابه " الإنصاف مختصر الكشاف " ، و الذي ذكره التاج السبكي و حاجي خليفة في اسم كتابه هو " الإنصاف في الجمع بين الكشف و الكشاف "

---

(١) و كلام حاجي خليفة في كشف الظنون هو نقل عن نواهد الأبكـــار للـــسيوطي (١ / ٩) ، فقـــد ذكـــر الحواشي على الكشاف و المتعقبين له من العلماء ، غير أنَّ كشف الظنون زاد هذه المقدمة لعلم الـــدين عنـــد ذكر ابن هشام ، و قد فسَّر لي الدكتور أحمد عبد المجيد هذا الوهم الواقع في كشف الظنون بأنَّ حاجي خليفـــة وضع هذه الزيادة في هامش المخطوط فلم يظهر للناسخين أو للناشرين مكان الإلحاق الـــصحيح ، فوضـــعوا الزيادة عند ذكر ابن هشام . و هذا التفسير لهذا الوهم المنتشر هو الراجح لمكانة حاجي خليفة فـــي معرفـــة الكتب و المؤلفات .

(٢) نزهة الطرف فى علم الصرف ، لابن هشام الأنصاري ، تح الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، مركـــز المخطوطات العربية كلية الدراسات العربية – جامعة المنيا (ص ٣٦ ، ٣٧) .

(٣) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ١٣٦ ، ٤٦٧) .

(٤) هو : أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ، الإمـــام الحـــافظ الفقيـــه الـــشافعي الأصولي ، من كتبه النهاية في غريب الحديث و الأثر و جامع الأصول . يراجع : طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٦٦) ، كشف الظنون (١ / ١٨٢) .

(٥) يراجع : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الطيبي ، مجموعة رسائل علميـــة مـــن كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١ / ٦٩) ، (٢ / ١٧٧) ، (٥ / ٢٨) .

و قد ذكر حاجي خليفة أنَّه تفسير كبير ، و هذا واضح من ذكر جمعه بين هـذين التفـسيرين الكبيرين ، و هذا لا يناسب ما ذكره المحقق أنَّه يقع في ٢٣٨ ورقة إلا إن كان الكتاب الـذي معه هو كتاب العلم العراقي لكنه مشوه العنوان و النسبة كما حدث في مخطوطتي دار الكتب (١٦٧) تيمور ، و النسخة الأزهرية اللتين أعتمد عليهما في التحقيق ؛ و لهذا جاء في الفهرس الشامل ذكر كتاب ابن الأثير ثمَّ ذكر هذه النسخة التي يتكلم عنها محقق فتوح الغيب ، و هـي في مكتبة داماد إبراهيم باشا بتركيا و قد ذكر عنوانه و هو " حاشية الانتصاف بين ابن الأثير و الكشاف " [١] ، و عنوانها واضح أنَّه محرَّف عن عنوان كتاب علم الدين العراقي ، و يكون صوابه " بين ابن المنير و الكشاف " .

فكلٌ هذا كافٍ لحصول الاطمئنان بنسبة الكتاب لعلم الدين العراقي رحمه الله . و الله أعلم .

([١]) يراجع : الفهرس الشامل (١ / ٢١٩) .

المبحث الثاني : تحقيق عنوان الكتاب

المبحث الثاني
تحقيق عنوان الكتاب

يعدُّ تحقيق عنوان الكتاب من الواجبات التي ينبغي للمحقق أن يعتني بها [١] ، لما يحدث من تساهل العلماء قديمًا في اختصاره كثيرًا أو التصرف فيه أحيانًا[٢] ، أو ما يحدث من أخطاء أو أوهام ربما كانت غير مقصودة ؛ كما يذكر أستاذي الدكتور محمد محمد عثمان : " و الواضح أن الموثق للمخطوطات لما فقدت الورقة الأولى من المخطوط و أراد أن ينسب تلك المخطوطة التبس عليه الأمر بما وجده فى المقدمة من قول المؤلف : رأيت أن تأليف كتاب فى عجائب علوم القرآن أولى فسماه عجائب علوم القرآن " [٣] .

فهذا الأمر لم أستطع أن أقطع فيه بشيء في بداية البحث ؛ و ذلك للاختلاف بين العلماء الذين ترجموا لعلم الدين في عنوان كتابه ؛ بل منهم مَن لم يذكر عنوانًا و إنَّما بيَّن موضوع الكتاب كالصفدي قال : " و ردًّا على القاضي ابن المنيِّر المالكي في ردِّه على الزمخشري " ، و كذلك فعل ابن حجر في الدرر الكامنة قال : " و وضع كتابًا في الانتصار للزمخشري من ابن المنيِّر و عوتب على ذلك ، فقال : هذا الكتاب ردُّ الرد " ، فذكره صاحب معجم المؤلفين من تصانيفه " الانتصار للزمخشري من ابن المنيِّر " و لم يذكر الإنصاف [٤] و ابن حجر لم يقصد ذكر العنوان و إنَّما قصد موضوع الكتاب ، كذلك جعله صاحب هداية العارفين كتابين فذكر في تصانيفه " الانتصار للزمخشري من ابن المنيِّر ، و الإنصاف حكمًا بين الكشاف و الانتصاف " [٥] و هو تابع في هذا لحاجي خليفة [٦] . [٧]

فكثرت الأقوال و تضاربت ؛ لذلك لم أرجح بين أقوالهم لتكافئها بالنسبة لي ، و كذلك لم يشر علم الدين إلى اسم كتابه في مقدمته ، إنَّما قال : " قد اختصرت في هذا الكتاب الانتصاف

---

(١) يراجع : تحقيق النصوص و نشرها ، للأستاذ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط ٧ ، ١٤١٨ ه / ١٩٩٨ م ، (ص ٤٢) .

(٢) يراجع : العنوان الصحيح للكتاب ، للشريف حاتم بن عارف العوني ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٩ ه (ص ٤١ ، ٤٢) .

(٣) يراجع : مقدمة تحقيق " فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى " تحقيق الأستاذ الدكتور محمد محمد عثمان ، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م (ص ٢١) .

(٤) يراجع : معجم المؤلفين (٢ / ٢٠٩) .

(٥) يراجع : هدية العارفين (١ / ٦١٠) .

(٦) يراجع : كشف الظنون (١ / ١٧٣) .

(٧) يراجع : مؤلفات العلم العراقي في ترجمته و قد سبقت .

من الكشاف ... " ، و أفضل المترجمين لعلم الدين العراقي – في ظني – اثنان : الأول العبادي الذي وجدتُ في ترجمته زيادات ليست عند غيره ، و قد ذكر عنوان الكتاب " الإنصاف بين الزمخشري و ابن المنيِّر " . و الثاني التاج السبكي لأنَّ أباه تلميذٌ لعلم الدين فهو من أقرب المترجمين له ، و قد ذكر عنوانه " الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري و ابن المنير " .

لذلك اتجهت إلى نسخ الكتاب لتحديد عنوان الكتاب ، و هو أولى من الاعتماد على التراجم [1] فوجدتُ النسخ التي بين يدي مختلفة أيضًا :

١ – النسخة " أ " عنوانها : " كتاب الإنصاف مختصر الانتصاف تأليف الشيخ علم الدين العراقي رحمة الله عليه " ، و في آخره " تم الكتاب " .

٢ – النسخة " ب " عنوانها " مختصر الانتصاف من الكشاف لابن المنير للعراقي رحمه الله " و الصفحة الأخيرة من المخطوط مفقودة .

٣ – النسخة " ز " و هذه النسخة ضاع أولها إلى سورة النساء ، و الصفحة الآخيرة بها " هذا آخر مختصر الانتصاف من الكشاف " و هي مؤرخة بسنة ٧٢٨ ه .

٤ – النسخة " ج " فيها صفحة العنوان بالية لا تستطيع قراءة شيءٍ مفيد منها ، و صفحة خطبة الكتاب تستطيع أن تقرأ فيها " قال العرا.... رحمة الله ... بن عمر الأنصاري " و في الصفحة الأخيرة " كمل و الحمد لله " فليس فيها ذكرٌ لعنوان الكتاب ، و إن كان فيها ما يؤكد أنَّها للعراقي ، و مع ذلك كتب عليها بعضهم " مختصر الانتصاف من الكشاف لابن هشام الأنصاري كما في كشف الظنون " .

و هذه النسخ غير مؤرخة إلا نسخة الأزهر " ز " ، و هي قريبة العهد بعلم الدين العراقي ، و هذا ما جعلني أرجح العنوان المذكور بها ، مع موافقتها لنسخة برلين " ب " ، فسجلت البحث بهذا الاسم " **مختصر الانتصاف من الكشاف** " تغليبًا لروايتي النسخة " ب " و النسخة " ز " على رواية النسخة " أ " بمفردها ؛ و مما يزيد في ترجيح هذا العنوان أنَّه معنى كلام علم الدين في مقدمته لكتابه ، و هو أولى بالاعتماد خاصة مع انتشار العنونة بهذا اللفظ (مختصر) بين المؤلفين .

أمَّا بعد اطلاعي على حاشية الطيبي خاصة ، و هو قريب العهد بزمن علم الدين فهو معاصر لتلاميذ العلم العراقي ؛ فهذا يدلُّ على وصوله لنسخة عالية السند إلى العلم العراقي ؛ مما يجعل الباحث يطمئن إلى هذا الجزء من العنوان و هو " الإنصاف " ، و كذلك كتاب

([1]) يراجع : العنوان الصحيح للكتاب ، للشريف حاتم بن عارف العوني (ص ٣١) .

السيوطي نواهد الأبكار ، فهو ينقل عن كتاب علم الدين العراقي و يسميه " الإنصاف " ، كذلك اتفق كثير من المترجمين للعلم العراقي على هذا الجزء من اسم الكتاب ، و الاختلاف يجيء فيما بعد ذلك من بقية الاسم .

و الخلاصة :

يترجح لدى المحقق أن يكون العنوان الصحيح هو : " **الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف** " و يكون العنوان على النسخ " من تصرف الناسخين في عنوان الكتاب الذي على غلافه – كما يحصل كثيرًا بالاختصار أو الاكتفاء بلقب شهرة الكتاب و نحو ذلك " [١] فتكون النسخة " أ " اكتفت بأول العنوان و هو ما اشتهر به الكتاب ، و تكون النسختان " ب ، ز " اكتفتا بآخر العنوان لأنَّه حاملٌ لموضوع الكتاب ، و موافقٌ لكلام العلم العراقي في مقدمته لكتابه . و الله أعلم .

فالعنوان الراجح بعد هذه الدراسة يجمع مزايا هي :

١. أنَّه يجمع كلمة النسخ المخطوطة على كلمة سواء ، و كما تقرر في الأصول أنَّ الجمع مقدَّم على الترجيح .
٢. المحافظة على السجعة التي يحرص عليها المؤلفون في ذلك العصر ، و بهذا يظهر مزيته على العنوان الذي ذكره التاج السبكي " الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري و ابن المنير " ، فهو بعيد عن هذه السمة و عن بلاغة العلم العراقي الذي كان يدرِّس علوم البلاغة .
٣. أنَّه أقرب لما ذكره حاجي خليفة : " كتابه الإنصاف جعله حكمًا بين الكشاف و الانتصاف " ، لكنَّ عبارة النسخ أولى و أفضل .
٤. أنَّه ينصُّ على الاسم الأشهر و هو (الإنصاف) ، كذلك ينص على موضوع الكتاب كما ذكره مؤلفه في مقدمته ، و كذلك معاصرة كاتب النسخة " ز " و العلامة شرف الدين الطيبي لتلاميذ العلم العراقي تجعل هذين الجزءين من العنوان توأمين لا متعارضين ، و بهذا تتم المرجحات التي ذكرها الشريف حاتم العوني للعنوان الصحيح [٢] . و الله أعلم .

---

(١) يراجع : العنوان الصحيح للكتاب ، للشريف حاتم بن عارف العوني (ص ٣٤) .

(٢) يراجع : العنوان الصحيح للكتاب (ص ٢٢) .

المبحث الثالث : موضوع الكتاب و فوائده .

المبحث الثالث

موضوع الكتاب و فوائده

أولًا : موضوع الكتاب :

كتاب الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف للعلم العراقي يعدُّ فرعًا على كتاب الانتصاف لابن المنيِّر المالكي ؛ لأنَّ العلم العراقي لم يخالف ابن المنير في ترتيبه أو تبويبه ، و لم يُضف فيه شيئًا جديدًا غير الاختصار و تعليقاته المفيدة على الزمخشري و ابن المنيِّر ، و لا شك أنَّ اختصار المطوَّل من أغراض التصنيف ؛ لهذا لا يختلف الإنصاف في موضوعه عن الانتصاف كحاشية من حواشي التفسير ؛ فلا بدَّ أن يكون حاويًا للعلوم المختلفة اللازمة في التفسير .

و مقصود الإنصاف هو بيان اعتزال الكشاف ، و ما خالف فيه المعتزلة مذهب الأشاعرة .

و المعتزلة : " فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض المعتقدات على رأسهم واصل بن عطاء الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصري " [١] ، قال الشهرستاني : " ويسمون أصحاب العدل و التوحيد ويلقبون بالقدرية و العدلية و هم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركًا وقالوا : لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره و شره من الله تعالى احترازا من وصمة اللقب " [٢] و يعمُّ طائفة المعتزلة القول بأشياء منها : نفي الصفات عن الربِّ عزَّ و جل ، و القول بأنَّ العبد خالقٌ لفعله ، و أنَّ الله لا يفعل إلا الصلاح و الخير ، و أنَّ المعرفة و شكر النعمة واجب قبل ورود الشرع ، و الحسن و القبح مردُّهما إلى العقل ، و القول بأنَّ الفاسق في منزلة بين منزلتي الإيمان و الكفر ، و هو مخلدٌ في النار في الآخرة . [٣]

و الأشاعرة : هم " أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) " [٤] ، و نسبتهم إلى الأشعري ليست سليمة لمخالفة المتأخرين منهم

---

(١) يراجع : المعجم الوسيط مادة (عزل) .

(٢) يراجع : الملل و النحل ، للشهرستاني ، تح أبي عبد الرحمن المكي ، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٨ ه / ٢٠٠٧ م (ص ٢٧) .

(٣) يراجع : الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر البغدادي ، تح مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية – القاهرة ، (٨٣ : ٨٥) ، الملل و النحل ، للشهرستاني (ص ٢٧ ، ٢٨) .

(٤) يراجع : الملل و النحل ، للشهرستاني (ص ٦٠) .

لكثير مما سطره الأشعري في كتبه ككتاب مقالات الإسلاميين و كتاب الإبانة ، لكنهم أقربُ الفرق إلى معتقد أهل السنة و الجماعة . (١)

هذا الاختلاف في أمر الاعتقاد يضيف عبئًا جديدًا على المحقق ، لِمَا يُعلم من مخالفة الأشاعرة المتأخرين لمذهب السلف الصالح – بل للأشعري نفسه رحمه الله (٢) – في أصول يجب التنبيه عليها ، و ابن المنيِّر و العلم العراقي يتبعان مذهب المتأخرين ، و مما جاء في الكتاب يُبيِّن شيئًا من تطور مذهب الأشاعرة ما جاء في الانتصاف : " المعتزلة يُنكرون الصفات الإلهية التي دلَّ عليها العقل ، فكيف بالصفات السمعية ؟ ! على أنَّ من الأشعرية مَن حمل الوجه و اليدين و العينين على نحو ما ذكر و لم يرَ بيانها صفات سمعية " ، فأسقط علم الدين هذا القول من كتابه ؛ لأنَّه لا داعي من إثارة خلاف في مسألة قد وافق الأشاعرة المتأخرون فيها مذهبَ المعتزلة .

و لا شكَّ أنَّ أمر العقيدة ثابت لا يتغير بتغير الأزمان و لا برقي فكر الإنسان ، فتطور أمر العقيدة في مذهب من المذاهب يعدُّ دليلا على نزعة أرضية في هذا المذهب ، أمَّا العقيدة الثابتة بوحي السماء فهي ثابتة لا تتغير ، يقول الأوزاعي (رحمه الله) : " لو كان هذا خيرًا ما خُصصتم به دون أسلافكم " (٣) هذه خلاصة المنهج السلفي في العقيدة ، و التي انصرف كثير من المتكلمين عن نصرتها ، بل أساؤوا فهمها ، و يدلُّك على هذا قول الشيخ محمد رشيد رضا في كتب المتكلمين : " ليس فيها بيان لمذهب السلف يجلي حقيقته ، و يوضح طريقته ، بل فيها ما يشعر بأن مذهب السلف هو التمسك بالظواهر من غير فهم ثاقب ، و لا علم راسخ ، و أن الخلف أعلم منهم ، و هيهات هيهات لذلك ، بل السلف أفهم و أعلم و أحكم ، و ماخالف المتكلمون فيه السلف فهو جهل مبين ، أو نزغات شياطين " (٤) أمَّا الأحكام الشرعية

---

(١) يراجع : معجم ألفاظ العقيدة ، لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح ، مكتبة العبيكان – الرياض ، ١٤١٧ ه (ص ٤٢) .

(٢) ذكر الشيخ حافظ بن أحمد حكمي أنَّ الأشعرية غير الأشعري رحمه الله ؛ و قد دلَّل على هذا من كتبه . يراجع : معارج القبول (١ / ٢٠٩) .

(٣) رواه أبو بكر الآجري في الشريعة . يراجع : الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تح فريد عبد العزيز الجندي ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٦ ه / ٢٠٠٥ م (ص ١١٥) .

(٤) مقدمة تحقيق لوامع الأنوار و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤١١ ه / ١٩٩١ م ، نقلا عن مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا . يراجع أيضًا : مجلة المنار – بالمكتبة الشاملة – المجلد العاشر ، الجزء الثاني صفر ١٣٢٥ ه (ص ١٤١) بعنوان " تقريظ المطبوعات " .

أو فقه الحلال و الحرام فهذا فيه ما قد يختلف بتغير الأزمان أو بتغير الأعراف و الأوطان ، على ما قرره العلماء .

لذلك فالمنهج السلفي لِمَن فهمه جيدًا لا يقبل التطور بحال ؛ لأنَّه منهج يحافظ على الثوابت و أهمها أمور المعتقد ، ثمَّ يأتي بعد ذلك أمر الأحكام الشرعية فهناك ثوابت أيضًا في المذهب السلفي – مذهب أهل الحديث و السنة – و هو اتباع الدليل النبوي الصحيح و ترك قول إمام مذهبه إذا عارضه ؛ فهو منهج يفتح باب الاجتهاد إلى قيام الساعة ، لأنَّه يحارب التقليد و يدعو إلى الاتباع للسنة الصحيحة و دراسة أقوال الصحابة و التابعين و الاستفادة من فقههم [١] .

و مَن تدبر طريقة السلف في فهم النصوص الشرعية علم قدر علمهم ؛ لأنَّ هذه الطريقة هي السبيل الوحيد لدحض الإلحاد في آيات الله عزَّ و جلَّ و تغليق أبواب البدعة في الدين ، و تاريخ الفكر الإسلامي خير شاهد على فطنة السلف في التنبيه على مفاسد البدعة و خطورتها التطورية الانشطارية حتى صارت البدعة الواحدة بدعًا و الفرقة الواحدة فرقًا ظلمات بعضها فوق بعض ، و تجد هذه الفرق بعد أن فارقت نصوص الكتاب و السنة و أقوال السلف بحجة دلالة العقل القطعية ، يعودون مرة أخرى إلى مفارقة العقل ، فلم يبقَ معهم كتاب يهدي و لا عقل يعي ، و أضرب لذلك مثالا بالشيعة الإسماعيلية يقول أستاذي الدكتور خالد السيوطي : " فإني أرى أنَّ هذه الفرق قد أصابها خلل فكري عظيم ؛ لأنَّهم حين يقولون : إنَّ الله تعالى لا يقال عنه : إنَّه موجود ؛ فقد نفوا الوجود عنه تعالى ، و قالوا بعدميته ، و حينما يقولون : إنَّه تعالى لا لا موجود ، فقد أثبتوا وجوده ؛ لأنَّ نفي النفي إثبات ، كما يقول علماء اللغة العربية . و الغريب أنَّ الإسماعيلية لا يعتبرون هذا تناقضًا حتى إنَّ أبا يعقوب

---

(١) و يوضح الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي هذا المنهج فيقول : " فالحمد لله الذي منَّ بكافيته و أنعم بهدايته و رفق بنا في التكليف في عبادته ، و جعل النجاة للمتأخرين في اتباع سبيل المتقدمين ، و لم يُوسِّع لِمَن بعدهم أن يرغب عن إجماعهم أو يخرج عن اختلافهم أو يعدل عن تأويلهم و منهاجهم " في كلام كثير له في فضل فقه الصحابة و فضل اتباعهم . يراجع : النوادر و الزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني المالكي ، تح د . عبد الفتاح الحلو ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م (١ / ٤) ، نفائس الأصول في شرح المحصول ، لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي ، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦ ه (٩ / ٤٠٤٢) ، نثر الورود على مراقي السعود ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، تح هيثم خليفة طعيمي ، المكتبة العصرية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه (ص ٣٨٥) .

السجستاني كان قد وضع كتابًا قصد به الافتخار بعقائد الإسماعيلية لدرجة أنَّه سماه الافتخار نراه قد صدره بقوله : " الحمد لله المعبود بلا و لا لا " . [١]

و هذا الذي يقوله الباطنية لا يختلف في تناقضه و معارضته للعقل عن قول الأشاعرة المتأخرين " ليس داخل العالم و لا خارج العالم " [٢] ؟ ! ؛ فيرضون لأنفسهم أن يقولوا بهذا و لا يقولون بقول سادات العلماء ، قال الأوزاعي : " كنا و التابعون متوافرون نقول : إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه " [٣] ؛ فيرضون لأنفسهم بأقوال المعتزلة التي نفاها أسلافهم و حذروا منها .

و مما تقدَّم تعلم أنَّ الكشاف به انحرافات أخرى عن مذهب السلف الصالح لم ينبِّه عليها ابن المنير و لا العلم العراقي لأنَّهما يوافقان الزمخشري على قوله [٤] ، من هذا قول الزمخشري : " كما تقول للمجسمة : أتعلمون أنَّ الله فوق العرش ؟ ! " يريد السخرية بهم ، و اعتقاد أنَّ الله فوق العرش هو عقيدة السلف الصالح لا قول المجسمة ، كما ادعى الزمخشري ، فهذا تركه ابن المنير لأنَّ متأخري الأشاعرة يوافقون على تحريف الاستواء على طريقة المعتزلة ، و هو ما أنكره الأشاعرة المتقدمون [٥] ، و منها تأويل الإتيان أيضًا [٦] .

لذلك جاءت تعليقاتي في هذا الأمر للتنبيه و ذكر العقيدة الصحيحة و ليس لاستيعاب الردِّ على المخالفة ، مع ذكر المراجع التي يُستعان بها في فهم العقيدة الصحيحة ، و التي تستوعب أدلة المسألة و مناقشة هذه الردود مما لا تحتمله حاشية التحقيق .

---

(١) الشيعة الإسماعيلية : الدعوة . العقيدة . الأثر ، د. خالد السيوطي ، مركز الحضارة العربية – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م (ص ٥٩ ، ٦٠) .

(٢) أساس التقديس ، لفخر الدين الرازي ، تح د . أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، ١٤٠٦ ه / ١٩٨٦ م (ص ٢١) .

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري : " و أخرج البيهقي بسند جيد عن ... " فذكره . يراجع : الأسماء و الصفات ، لأبي بكر البيهقي ، تح ناصر بن النجار الدمياطي ، دار ابن رجب – المنصورة ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه / ٢٠٠٤ م (ص ٥١٥) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، دار التقوى – شبرا الخيمة ، ٢٠٠٠ م (١٣ / ٤٥٠) .

(٤) قد أشار إلى هذا الأستاذ صالح بن غرم الله الغامدي في دراسته عن الانتصاف . يراجع : المسائل الاعتزالية (١ / ٩٣) .

(٥) يراجع : الأسماء و الصفات للبيهقي (ص ٥١٥) ، مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ٣٣٨) .

(٦) يراجع : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ١٦٢) .

و الزمخشري شديد الإلحاح في تأكيد عقيدته و نصرتها ؛ لهذا تكررت المسألة الواحدة في أكثر من موضع ، فقمتُ بوضع فهرسًا لمباحث العقيدة حتى لا يتكرر الردُّ على مسألة واحدة أكثر من مرة لمراعاة الاختصار و دفع ملل القاريء .

هذا من ناحية مقصود الكتاب ، أمَّا فوائد الكتاب فقد جاءت جامعة للعلوم ، فهناك الفوائد الفقهية و الفوائد الأصولية و الفوائد النحوية و الفوائد البلاغية ، فهي فوائد تناسب موضوع الكتاب كحاشية من حواشي التفسير ، و سيأتي مزيد تفصيل في مبحث منهج المؤلف .

لكتاب علم الدين فوائد تبيَّن لي منها :

١ – يعدُّ مختصر الانتصاف هو الكتاب الوحيد الذي يوجد بصورة جيدة و مكتملة لعلم الدين العراقي ، و الذي من خلاله نستطيع أن نحدد الملامح الأساسية لشخصية علم الدين العلمية ، هذه الشخصية التي تعدُّ من أهم الشخصيات المؤثرة في الحياة العلمية في مصر في عصره .

٢ – من فوائد مختصر الانتصاف وجود تعليقات لابن المنير غير موجودة في الانتصاف المطبوع : أولها في الفاتحة في الحديث عن لفظ الجلالة من البسملة (ص ٩١ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ٢٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧٠ ، ٥٧٤ ، ٥٩٢ ، ٦٢٥ و غيرها مما يجده القارئ في أثناء التحقيق) ؛ مما يفتح المجال للتساؤل عن النسخ التي اعتمد عليها الناشرون للكتاب ، و هذا السؤال لا يجيب عليه إلا محقق جيد يعتمد على نسخ متعددة و معتمدة للانتصاف ، فتحقيق المختصر يمهد الطريق إلى تحقيق الانتصاف تحقيقًا علميًا يليق بمكانة الكتاب في علم التفسير .

٣ – كذلك أظهر المختصر أهمية التحقيق العلمي للانتصاف من خلال بعض المواضع التي ترجح للمحقق أنها من قبيل التصحيف أو التحريف في الكلام ، مثل ما جاء في الانتصاف المطبوع " كقول ابن يزيد " و الصواب " ابن دريد " [١] ، و منها في الانتصاف [فسيقول] و الصواب [فيسلفون] بمعنى (سبق) [٢] من ذلك قول أحمد في تعليق (سورة البقرة ، آية ٢٠٠) " كقولهم : أشغلُ مِن ذاتِ النِّحْيين ، و أنا أسرُّ بهذا [الأمر] [٣]

---

(١) يراجع : حاشية التحقيق (ص ١٣١) .

(٢) يراجع : حاشية التحقيق (ص ١٤٧) .

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من " ج " .

منك " ، فهذه العبارة تحرفت في الانتصاف إلى [أتسبل مرآة التحسين و أنا أسر منك] [١] . [٢]

بل هناك مواضع يظهر فيها التصحيف في الكشاف المطبوع و جاءت في مختصر الانتصاف على الصواب منها ما أثبته في حاشية ص ٢٤٣ ، ٥٨٨ ، ٦١٢ .

٤ – كذلك امتاز مختصر الانتصاف بدقة وضع تعليقات ابن المنير في أماكنها من كلام الزمخشري ، لأنَّ علم الدين كان يقتصر على المراد من كلام الزمخشري ، في حين وجد المحقق غير ذلك في فعل الناشرين للانتصاف ؛ فهم يضعون كلام ابن المنير عند بداية النقل من الكشاف و أحيانًا يكون هذا النقل طويلًا لذلك يأتي تعليق ابن المنير قبل كلام الزمخشري بصفحة أحيانًا [٣] ، و هذا ستجده في البحث بذكر مكان القولين ؛ لأني عادة لا أقيِّد مكان قول أحمد اعتمادًا على أنَّه مذكور مع قول محمود في الصفحة نفسها ، فإن قيَّدته فلاختلاف مكان النقلين ، و قد تأخر أحيانًا قول لأحمد عن موضعه صفحات [٤] ، كذلك تقدَّم قول أحمد على كلام محمود بثلاث صفحات في موضع [٥] .

استدراك :

١ – قد سقط من علم الدين بعض أقوال الانتصاف من ذلك تعليق جاء في حاشية الكشاف (١ / ٢٦) ، و قد اعتذرت عنه في موضعه ، كذلك سقط من المختصر أقوال في حاشية الكشاف (١ / ١٠٤) ، (٢ / ٥٨٩ ، ٦٠١) ، (٤ / ٤٣٦ ، ٥١٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٦٧١) .

و قد يكون القول المحذوف هو استحسان محض و تأييد لقول الزمخشري فيتركه علم الدين مثل القول (٢ / ٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٤٠٧ ، ٥٨٦) ، (٣ / ٤٠١) و مثل هذا لا يستدرك على علم الدين لأنَّه في مقدمته بيَّن أنَّه ليس من شرط الكتاب و أنَّ هذا مما تقع به الإطالة للكتاب بغير فائدة .

---

(١) يراجع : حاشية التحقيق (ص ١٦٠) .

(٢) لمعرفة مواضع التصحيف و التحريف في الانتصاف المطبوع يراجع أيضًا : حاشية التحقيق ص ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ و غيرها من المواضع .

(٣) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٦٥٧) .

(٤) يراجع : حاشية التحقيق (ص ٣٧٢ ، ٤٦٦) .

(٥) الكشاف (٤ / ٢٣٥ ، ٢٣٨) .

و مهما يكن من شيء فإنَّ هذا لا يقلل من أهمية الكتاب ، و كذلك لا يقال : إنَّ علم الدين العراقي لم يوفِ بشرطه في استيعاب فوائد كتاب ابن المنير ؛ لأنَّ أي منصف ينظر في الكتاب يعلم أنَّ علم الدين وفَّى بشرطه ؛ و يؤكد هذا احتفاء العلماء بالكتاب و نقلهم عنه .

٢ – جاء خلل ببعض العبارات و اضطر المحقق إلى إصلاحها من الانتصاف أو الكشاف ، أو بيان الصواب في حاشية التحقيق مثل ما جاء في (ص ١٥٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤) .

٣ – جاء في كتاب علم الدين أقوال من الانتصاف في غير ترتيبها من حيث ترتيب الآيات في السور منها عند الآية ٥٣ من سورة طه [١] .

و في نهاية هذا المبحث لا شك أنَّ فوائد الكتاب أكثر مما يمكن أن يُستدرك عليه ، و كلٌّ إنسان يؤخذ من قوله و يردُّ إلا النبي (ﷺ) .

([١]) يراجع : حاشية التحقيق (ص ٤٧٣) .

المبحث الرابع : منهج المؤلف .

المبحث الرابع
منهج المؤلف

لا يشك مَن قرأ الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف للعلم العراقي أنَّه يقرأ لعالم يملك أدوات التفسير ، قد نهل من علوم القرآن الكثير ، مما يجعله أهلًا لأن يحلل الأقوال فيقبلها أو يردها أو يستدرك أشياء على غيره من العلماء ، و هذا ما شهد له به عدد من العلماء .

و على الرغم من أهمية الكتاب عند أهل التفسير لكنَّه – في ظنِّي – لا يعطينا صورة قريبة لشخصية علم الدين العلمية ؛ لأنَّ طريقة الردود و التعليق – خاصة في المختصرات – قد تجعل المؤلف لا يُطلق لقلمه العنان ، و إنَّما يقتصر على ما يحصل به الفائدة دون لبس ، يتضح هذا إذا رأيت كلام الزمخشري و تعليق ابن المنيِّر عليه في الانتصاف في جواز افتتاح الصلاة بغير التكبير عند الأحناف استدلالًا بقوله تعالى : ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [١] ، في هذا الموضع لم يعلق علم الدين ، في حين تجد كلام علم الدين عن هذه الآية في الجزء المتبقي من تفسيره في غاية الفائدة ، يقول علم الدين : " المسألة الرابعة : قال أبو حنيفة : يجوز الدخول في الصلاة بأدنى ذِكْرٍ كان من تسبيح أو تحميد أو تكبير أو تهليل لقوله تعالى : ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ ، و قال أبو يوسف : يدخل في الصلاة بقوله : الله أكبر و الله الأكبر و الله الكبير لقوله (عليه السلام) : (تحريمها التكبير) [٢] ، و كلُّ ذلك تكبير . و قال مالك : لا يدخل في الصلاة إلا بقوله الله أكبر لقوله (عليه السلام) : (صلوا كما رأيتموني أصلي) [٣] و لم يُنقل عنه الله الأكبر و لا الله الكبير . و قال الشافعي : يدخل في الصلاة بقوله : الله أكبر و الله الأكبر ، أمَّا الله أكبر فلإجماعٍ على صحتها ، و أمَّا الله الأكبر فلأنَّها تؤدي معناها و زيادة ؛ لأنَّك إذا قلتَ : زيدٌ العالم – كان أبلغ من قولك : زيدٌ عالم ، و زيدٌ الأعلم أبلغ من

([١]) سورة الأعلى ٨٧ ، آية ١٥ .

([٢]) أخرجه أبو داود (ك الطهارة – ب فرض الوضوء ، ح ٦١) ، الترمذي (ك الطهارة – ب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور ، ح ٣) ، ابن ماجة (ك الطهارة و سننها – ب مفتاح الصلاة الطهور ، ٢٧٥) أخرجه الثلاثة من حديث علي (ﷺ) ، و قال الترمذي : " هذا الحديث أصح شيء في الباب و أحسن " ، و صححه الألباني .

([٣]) أخرجه الشيخان من حديث مالك بن الحويرث ، فأخرجه البخاري (ك الآذان – ب من قال : ليؤذن في السفر مؤذن واحد ، ح ٦٢٨) ، و مسلم (ك المساجد و مواضع الصلاة – ب من أحق بالإمامة ، ح ٦٧٤) .

قولك : زيدٌ أعلم ، و أمَّا الله الكبير فلا يؤدي معنى الله أكبر ؛ لأنَّ (أكبر) أفعل تفضيل ، و (كبير) ليس فيها تفضيل ، فهو كقولك : شريف و أشرف و عظيم و أعظم ، فلا يُقاس على محل الاتفاق إلا ما وافق معناه ، و أمَّا احتجاج أبي حنيفة بقوله : ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ فلا حجة فيه ؛ إذ لا عموم في قوله : ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾ ، بل هو مطلق بيَّنه فعلُ رسول الله (ﷺ) و الصحابةُ من بعده حيث لم يفتتحوا الصلاة إلا بالتكبير ، مع قوله (ﷺ) : (تحريمها التكبير) و هو دليلٌ على انحصار التحريم في التكبير . " ثم بعد هذا يعقد مسألة أخرى لمعنى الفاء في قوله : ﴿فَصَلَّىٰ﴾ [١] .

فهذا الأسلوب الجميل المسترسل في التفسير لا يظهر في مختصر الانتصاف لشرط علم الدين الاختصار ، و الغرض الآن بيان منهجه في الكتاب موضع الدراسة مع إظهار شيء من سمات علم الدين العراقي كمفسر للقرآن الكريم .

المطالع لكتاب علم الدين يجده قد حدَّ لنفسه منهجًا في كتابه يتمثل في :

١. قوله : " قد اختصرت فى هذا الكتاب الانتصاف من الكشاف تصنيف الشيخ الإمام العالم الحبر المحقق الفاضل ناصر الدين أحمد المالكى ، و حذفت منه ما وقعت الإطالة به من نقل كلام الزمخشرى على وجهه من غير كلام عليه إعجابًا به و استحسانًا له " فالغرض من تأليف الكتاب اختصار الانتصاف .
٢. قوله : " مقتصرًا على العقيدة الصحيحة ، و ما يتعلق بالآية منها من دليل أو حمل على تأويل " و هذا أهم مقاصد الكتاب هو التنبيه على اعتزال الزمخشري ، لذلك تجد علم الدين يستدرك على ابن المنيِّر إن فاته شيء مما يخصُّ أمور العقيدة كما جاء في تعليق (٤ ، ١٢) [٢] ، و هذه العبارة تبيَّن الاختصار الواعي لمتطلبات التفسير ، فهو لا يحذف من الكلام ما يفيد في فهم الآية أو الاستدلال بها ، و هذا يظهر في حذف ما يتعلق بعلم العروض من كلام الزمخشري و ابن المنيِّر في تفسير الآية (٣) من سورة غافر [٣] ؛ لأنَّ هذا العلم لا علاقة له بالتفسير ، و إن كان ضروريًا للمفسر في دفاعه عن القرآن الكريم ؛ حتى يتحقق من الفرق بين القرآن الكريم و

---

(١) يراجع : تفسير سورة سبح اسم ربك إلى آخر القرآن ، لعلم الدين العراقي (ص ١٥) .
(٢) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٩٤ ، ١١٩) .
(٣) يراجع : الكشاف (٤ / ١٤٥) .

الشعر في أوزانه المعلومة ، و قد تعرَّض لذلك القاضي أبو بكر الباقلاني في إعجاز القرآن [١] .

٣. قوله : " و لم أدع شيئًا من معانى الكتاب المذكور ، و لا من فوائده و نكته " و هذا شرطٌ وفَّى به علم الدين إلا أقوالًا يسيرة سقطت من مختصر الانتصاف ، قد أشرت إليها في مبحث سابق [٢] ، فأرجو له أن يكون قد أصاب الأجرين في ذلك ؛ إنَّ ربي غني كريم .

٤. قوله : " فما وافق منه الصواب أبقيته بحاله ، و ما خالف ذلك بينتُ وجهَ ضعفه و اختلاله " و هذه هي تعليقات علم الدين التي قمت بترقيمها ، و هذه التعليقات كما هو واضح جزء من منهجه في هذا الكتاب ، لكنها تُظهر قدرًا لا بأس به من ملامح الشخصية العلمية لعلم الدين العراقي .

و هنا أحبُّ أن أبيِّن أنَّ طريقة علم الدين في الاختصار طريقة عالم واعٍ يدرك خطورة الكلمة ، لذلك فقد جاءت عبارته خالية مما يكون قد تورَّط فيه ابن المنيِّر في الانتصاف من بعض أخطاء المتكلمين ، فتجيء عبارة العلم العراقي مكتفية بما قال ابن المنيِّر مما يوافقه عليه ، و يعرض عما أخطأ فيه ابن المنيِّر ، من ذلك تجويز ابن المنيِّر تعذيب المؤمن عذاب الكافر عقلًا ، و هذا مما أنكره القرآن الكريم ، فتأتي عبارة مختصر الانتصاف ليس فيها هذه العبارة . [٣]

كذلك كان اختصار علم الدين فيه تصرف في العبارة ، بل ربما زاد شيئًا من عنده بيانًا و توضيحًا [٤] ، أو تمثَّل ببيت شعر استئناسًا به [٥] ، أو زاد آية تكثيرًا للأمثلة [٦] .

و يكاد لا تجد تعليقا فى الإنصاف إلا و هو موجه إلى ابن المنير أصالة ، حتى و لو كان تصحيحًا لكلام الزمخشرى ، فإنه يجعلها من هَنَات ابن المنير أنه مرَّ بها فلم ينبِّه عليها ، مثل تعليق (٨٤) [٧] .

---

(١) يراجع : إعجاز القرآن ، لأبي بكر الباقلاني ، تح السيد أحمد صقر ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٥٤ م (ص ٥١) .

(٢) يراجع : مبحث موضوع الكتاب و فوائده (ص ٥٩) من هذه الدراسة .

(٣) يراجع : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ٧٠٦) .

(٤) يراجع : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ٦٢٥) .

(٥) يراجع : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ٦٤٥) .

(٦) يراجع : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ٥٥٥) .

(٧) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٢٩٠) .

و قد جاءت بعض تلك التعليقات فقهية ، على هامش الاختلاف المذهبى بين علم الدين العراقى الشافعى و ابن المنير القاضى المالكى ، و لكن العراقى لم يكن طويل النفس فى نقاشه الفقهى ، باستثناء مواضع منها تعليق ١٢ ، ٤٧ ، ٩٦ .

كذلك جاءت تعليقات علم الدين على الكتاب متنوعة العلوم مختلفة الفنون ، و في هذا تصديق لما جاء في ترجمته من تعدد فنونه التي ألَّف فيها أو درّسها ، و يستطيع الناظر فيها أن يقسمها إلى :

١. منها ما يظهر فيها **علم الدين الأصولي** كما في تعليق ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ١٢٢ ، ١٣٠ .
٢. منها ما يظهر فيها **علم الدين الفقيه الشافعي** كما تعليق ١٢ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٦ .
٣. منها ما يظهر فيها **علم الدين المتكلم الأشعري** كما في تعليق ٤ ، ٨ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٨ .
٤. منها ما يظهر فيها **علم الدين النحوي** كما في تعليق ١ ، ٦ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ .
٥. منها ما يظهر فيها قدرة علم الدين في **علوم البلاغة** ، كما جاء في تعليق ٣ ، ٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٠٥ .
٦. كذلك يظهر من مختصر الانتصاف اطلاع العلم العراقي **على متون الأحاديث** و فقهها ، فقد سمع من الحافظ المنذري ؛ من ذلك استدراك علم الدين على ابن المنير في تعليق (٩٢) [١] .
٧. تعدد هذه العلوم و علو شأن علم الدين فيها يدلُّ أيضًا على علو شأن علم الدين في علم التفسير ؛ لأنَّ علم التفسير يحتاج إلى عالم جامع للعلوم التي عدَّ العلماء معرفتها شرطًا في المفسر [٢] .

([١]) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٣٣٣) .

([٢]) يراجع : الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث – القاهرة (٤ / ١٧٤) .

موارد علم الدين العراقي في كتابه " الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف "

لعل المنهج الذي حدده العلم العراقي لنفسه في الكتاب لم يسمح له بأن يكثر من النقل عن المصنفات المعتمدة في كلِّ علم يناقش فيه ؛ لذلك قد يصعب على القاريء أن يحدد المصادر التي اعتمد عليها العلم العراقي في تعليقاته ، لكن لا شكَّ أنَّها كثيرة و متنوعة ، و يتضح هذا مما ذُكِر قبل ذلك من تنوع العلوم التي تكلم فيها العلم العراقي ، لكن يمكن جمع عددٍ من المصنفات و العلماء الذين ذكرهم أثناء تعليقاته من ذلك :

١. ذكر من التفاسير تفسير البغوي في تعليق (٨ ، ١١٨) ، و تفسير ري الظمآن لشرف الدين المرسي في تعليق (٧٩) ، و تفسير المهدوي و لم يسمِّه في تعليق (٣٣ ، ٤٤) ، و عن الكشاف في تعليق (١٤٩) .
٢. نقل عن صحيح مسلم في تعليق (٣٢) و نقل عن صحيح البخاري في تعليق (٧٥) و نقل عنهما في تعليق (٩٢) .
٣. نقل عن القراءات السبع و لم يحدد كتابًا في تعليق (١٣١) .
٤. نقل عن دلائل الإعجاز للجرجاني في تعليق (١٠٥) ، و تمثل بشعر المتنبي في تعليق (٢٠) .
٥. نقل عن الشامل في فروع الشافعية لأبي نصر بن الصباغ في تعليق (١٤٠) .
٦. نقل عن المحصول للرازي في أصول الفقه في تعليق (٢٢) ، و كذلك في تعليق (١٣٠) و لم يصرح هناك بذكر المحصول [١] لكن يشهد لهذا مانقله معاصره شهاب الدين القرافي في اختصاره للمحصول قال : " و حكى الإمام أنَّ مفهوم اللقب لم يقل به إلا الدقاق " [٢] و هو ما جزم به العلم العراقي دون ذكر مرجعه في هذا ، و قد أشرت في موضعه إلى أنَّه حصر غير دقيق فقد شارك أبا بكر الدقاق غيرُه كما ذكر غير واحد من العلماء .

([١]) يراجع : المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين الرازي ، تح د . طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة – بيروت (٢ / ١٣٤) .

([٢]) يراجع : شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تح د . ناجي السويد ، المكتبة العصرية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٢ ه / ٢٠١١ م (ص ٢٤٣) .

فهذه المراجع هي ما سمح المقام بذكره في تعليقات العلم العراقي رحمه الله ؛ لأنَّ المقـــام مقام اختصار لا شرح و إسهاب .

المبحث الخـــامس : نـــسخ الكتـــاب و مـــنهج التحقيق .

المبحث الخامس
نسخ الكتاب و منهج التحقيق

المطلب الأول : المخطوطات التى اعتمدتها فى البحث هى :

١. نسخة دار الكتب (٥٠٦) تفسير و هي أكمل المخطوطات و أجودها ، و هـي ١٣١ ورقة ، في كلِّ صفحة ٢٥ سطرًا ، و في كلِّ سطر ١٥ كلمة تقريبًا ، و سأرمز لهـا بالحرف " أ " ، و هي التي جعلتها أصلًا .

٢. مخطوطة دار الكتب ١٦٧ تفسير تيمور : و هى كاملة باستثناء الصفحة الأولى منها فبها قطع أضاع جزءا منها ، و هى أسوأ المخطوطات حالًا ، فكثير من صفحاتها بها سواد كثير يكاد يملأ الصفحة مثل صفحة (١٢٠) تكاد تكون مطموسة تمامًا ، كذلك سقط ما يقدر بورقة كاملة من (ج) [١] ، و عدد أسطر كل صفحة ٢٦ سطرًا ، بكل سطر ١٤ كلمة تقريبًا ، و يلاحظ فيها حذف الهمزات أو إبدالها ياء ، و هي مكتوبة بخط مغربي فتكتب القاف فيها بنقطة واحدة من فوقها ، و الفاء بنقطة واحدة من تحتها . و سأرمز لها بالحرف " ج " ، و تختص هذه النسخة بكثرة الزيادات على غيرها من النسخ ، فكثيرًا ما تُذكر الآياتُ فيها كاملة ، و كذلك الأحاديث ، و هي تحافظ على عبارات الثناء على الله و السلام على الأنبياء بخلاف غيرها .

٣. مخطوطة الأزهر ٢٥٢ تفسير ، و هى تبدأ من سورة النساء ، و أسطر صفحتها ٢٣ سطرًا ، في كل سطر ١٣ كلمة ، و خطها كبير ، و فيها أيضا حذف الهمزات أو إبدالها ياءً و سأرمز لها بالحرف " ز " ، و هي مهمة حتى انفردت بتعليقين لعلم الدين العراقي [٢] .

٤. مخطوطة برلين رقم ٧٩١ و هى كاملة أيضا باستثناء الصفحة الأخيرة منها فهى غير موجودة ، و هى ٢٥ سطرًا ، و عدد كلمات كل سطر ١٧ كلمة تقريبًا ، و تشعر أنها أحدثهم ، و قد أرَّخ لها أصحاب الفهرس الشامل بسنة ٩٠٠ ه تقريبًا ، و أرجح أنهـم أصابوا في هذا التقدير ، فهي تمتاز بوجود النقط بها ، و عليهـا تعليقـات لقـاريء

---

(١) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ٩٣) ، و ينتهي (ص ٩٩) .

(٢) و هما التعليق (٩٦ ، ١٠٧) . يراجع : حاشية التحقيق (ص ٣٦٩) ، (ص ٤٣٣) .

مجهول ، و من تعليقاته ما رأيته مأخوذًا عن حاشية الطيبي [١] ؛ فنقلت ما رأيت أهميته في حاشية الكتاب ، و سأرمز لهذه النسخة بالحرف " ب " ، و قد حصلتُ عليها من مكتبة برلين بألمانيا عن طريق أمينة مكتبة المركز الثقافى الألمانى بالقاهرة – السيدة باربارا دابر – التي اهتمت بالأمر و راسلتْ مكتبة برلين فوافقوا على إرسالها ، فلها جزيل الشكر .

تعدُّ النسخ التي بين يدي المحقق من النسخ الثانوية للكتاب ، فليس منها ما قد كتبه المؤلف بيده ، و لا ما كتب بين يديه ، و ليس فيها ما صرح ناسخه بالنقل عن أصل المؤلف ، و غاية ما فيها وجود نسخة قريبة العهد من حياة المؤلف ، و هي النسخة الأزهرية التي تعدُّ أقدم النسخ بيقين لأنَّها كُتِبتْ بعد موته بأقل من ربع قرن ؛ لأنَّ ناسخها أرَّخ نسخها بسنة (٧٢٨ ه) ، لكنها غير كاملة ، فبها سقط من أولها يقدر بخمس الكتاب ، و يرجح المحقق أنَّ النسخة (ج) هي أقدمها و ربما عاد تاريخها إلى حياة المؤلف ، فقد جاء فيها كثير من الزيادات التي يسرت فهم عبارات الكتاب كما سيرى القاريء للكتاب .

و لا شك أنَّ هذه النسخ لا تغني عن الاستعانة بالكشاف و الانتصاف المطبوعين ؛ لأنَّ قدرًا كبيرًا من الكتاب هو اختصار لكلام الزمخشري و ابن المنير ، و هذا يوجب على محقق المختصر جعلَ هذين الكتابين رافدين هامين أو نسخةً إضافية على نسخ الكتاب المحقق ، لذلك جاء في مواضع قليلة تحريفات في نسخ المختصر فبيَّنتُ الصواب من الكشاف أو الانتصاف [٢] . كذلك سقط من النسخ كلِّها قولٌ لمحمود و قد جاء ردُّ أحمد عليه ، فاضطررت إلى نقل كلام محمود في الحاشية ليظهر معنى كلام أحمد . [٣]

و قد اتخذت نسخة (أ) أصلًا لأسباب هي :

١ – أنَّ اسم علم الدين واضح عليها بخط ناسخها .

٢ – أنَّها نسخة كاملة من الكتاب من أوله إلى آخره ، و إن كان ظهر لي بعد ذلك وجود سقط بها ، لكنه يسير .

٣ – عليها توقيع عالم شافعي معروف في زمنه هو الفقيه فتح الله بن محمود البَيْلوني الشافعي [٤] ، و هذا يعطي ثقة كبيرة في تصحيح نسبتها لعلم الدين ، و الاطمئنان إلى نقلها .

---

(١) يراجع : مختصر الانتصاف ، حاشية التحقيق (ص ١٠٥)

(٢) يراجع : حاشية التحقيق (ص ٤٦٠)

(٣) يراجع : حاشية التحقيق (ص ٢٠٩)

(٤) هو : فتح الله بن محمود بن محمد الحلبي العمري الأنصاري المعروف بالبيلوني الشافعي ، الفقيه الأديب المشهور كان أوحد أهل عصره في فنون الأدب ، أخذ عن والده البدر ، ولي إفتاء الشافعية بالقدس ، له

٤ – وضوح خطها و إن كان يكثر فيها عدم النقط ، كذلك قد انفردت " أ " بالتعليق (٢٧) لعلم الدين [١] .

لكن عند العمل في تحقيق الكتاب اضطر المحقق إلى إثبات أشياء من غير النسخة (أ) لأسباب أقيدها في محلها مثل ضرورة المعنى [٢] أو وجود الكلمة محرفة في (أ) ، أو وجود نص منقول عن الكتاب يوافق أحد النسخ الأخرى غير (أ) مما يُشعر المحقق بالثقة في رواية نسخ المختصر الموافقة لنقل العلماء عن الكتاب ، و هذا التلفيق يلجأ إليه المحقق أحياناً ضرورة ، يقول الدكتور فؤاد سزكين : " على أنَّ هذا الاختيار لم يمكن اتباعه على عمومه ، بل ارتكبنا نوعًا من التلفيق ، و اختيار للأصل الآخر حيث وجدنا نصَّه أكمل و أصح " [٣] .

حاشية على تفسير البيضاوي ، وله شعر كثير ، توفي سنة ١٠٤٢ ه . يراجع : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (٣ / ٢٥٤) ، الأعلام (٥ / ١٣٥) .

(١) يراجع : مختصر الانتصاف (ص ١٣٦) .

(٢) مثل كلمة (تعليق) في أفعال القلوب عند النحاة جاءت في " أ " [تعلق] ، يراجع : حاشية التحقيق (ص ٤٢٧) .

(٣) مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، تح د . فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٣٧٤ ه / ١٩٥٤ م ، من مقدمة التحقيق (ص ٢٦) .

المطلب الثاني : عملي في تحقيق الكتاب :

١. قمت بمقابلة النسخ و إثبات الفروق بينها – قدر الاستطاعة – لأنَّ نسخة " ج " و كذلك نسخة " ز " أحيانًا تنقلان بالمعنى و فتخالف " أ " ، " ب " كثيرًا ؛ فيصعب نقل كل الخلافات بينها مع قلة فائدتها لاتحاد معناها .
٢. وضعتُ أرقام صفحات النسخ الخطية في هامش الكتاب هكذا " أ ١ و " فالحرف الأول رمز النسخة ، و الرقم هو رقم الورقة ، ثم أذكر (و) أي وجه ورقة النسخة أو (ظ) أي ظهرها ، و بينتُ مكان بداية الصفحة بخط مائل (/) ، فإن اجتمع خطان في سطر واحد من الكتاب ، جعلت الرقم الذي يدل على الخط الأول عاليًا على الرقم الذي يدلّ على الخط الثاني .
٣. اعتمدت طبعتين من الكشاف لتوثيق نصوص الزمخشري و ابن المنير : طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، و طبعة العبيكان بالرياض ، و قصرت العزو في الحاشية على طبعة دار الكتب العلمية رجاء الاختصار ، فما كان من طبعة العبيكان قيَّدته ببيان اسم طبعتها ؛ لأنَّها أجود من ناحية التحقيق و الدراسة .
٤. عبارات الثناء أثبتها دون بيان زيادتها على الأصل ، إن كانت زيادة من إحدى النسخ .
٥. جاءت في الكتاب زيادات كثيرة من النسخة " ج " لذلك كثيرًا لا أقيِّد كلَّ زيادة ، بل أجعل كل زيادة بين المعكوفين ، ثم في آخر الصفحة أقول في الحاشية هي زيادة من " ج " ، فإن جاءت زيادة من غيرها قيَّدتها في موضعها .
٦. قمتُ بتخريج الآيات في حاشية التحقيق ببيان سورتها و رقم الآية فيها .
٧. قمتُ بتخريج الأحاديث و الآثار ، و أظهرتها في الكتاب بخط أعرض من خط غيرها ، و لم أتوسع في التخريج ؛ لأنه ليس من مقصود الكتاب ، فربما اكتفيت بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما لظهور صحة الحديث و إن كان له طرق أخرى [١] ، كذلك إن لم يكن في الكتب الستة و هو ضعيف اكتفيت بتخريجه من كتب التخريج المعروفة ؛ لفائدة بيان حكم العلماء عليها ، كذلك ظهر لي أحيانًا اختلافٌ بين ألفاظ الحديث في الكشاف أو الانتصاف عن المختصر و لا أدري ما

([١]) يراجع : حاشية التحقيق (ص ١٤٢) .

سبب ذلك ، فاكتفيتُ بتخريج الحديث على أصله الموجود في كتب الحديث دون بيان اختلاف الألفاظ [١] طلبًا للاختصار ، و قد جعلت التخريج بذكر الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ؛ لأنَّ هذه الطريقة لا تختلف فيها طبعات الكتاب المبوَّب ، أمَّا المسانيد غير المبوبة فأذكر رقم الجزء و الصفحة و رقم الحديث .

٨. خرجتُ الأشعار الموجودة في الكتاب ، ببيان قائلها و عزوها إلى الدواوين الشعرية أو التصانيف الأدبية و اللغوية المشهورة .

٩. ترجمتُ لأكثر الأعلام المذكورة في حاشية التحقيق ؛ لأني لم أترجم لأسماء الأنبياء عليهم السلام و لا للشخصيات التاريخية من الأمم الغابرة ، و جعلتُ لها فهرسًا في آخر الكتاب .

١٠. خرجت نصوص العلماء المنقولة أقوالهم في الكتاب – قدر الاستطاعة – بذكر محلها من كتبهم .

١١. علقت على بعض مسائل الكتاب زيادة لفائدة ، أو بيان غلط خاصة ما يخصُّ أمر المعتقد لمخالفة ابن المنير و العلم العراقي لمذهب أهل الحديث و السنة في أصول بينتُها في موضعها ، لكن مع الاختصار حتى لا يزداد حجم الكتاب ، مع ذكر شيء من مراجع المسألة ليزداد مَن أراد ، و قد أفردتُ فهرسًا لمباحث العقيدة ليرجع إليه ؛ لأن المسائل التي يخالف فيها الأشاعرة و المعتزلة مذهب أهل الحديث و السنة تتكرر في الكتاب ؛ و لا يسمح المقام بتكرار الردّ ، فمَن أراد الاستفادة بالكتاب فليراجع فهرس مباحث العقيدة قبل قراءته له ، و الله أسأل أن أكون قد بلغتُ في هذا الشأن أملي .

١٢. قدَّمتُ للكتاب بدراسة شاملة عنه ، فأثبت ترجمة المؤلف بحسب ما تيسر من مراجع ، و بيَّنتُ موضوع الكتاب و أهميته .

١٣. قمتُ بترقيم أقوال العلم العراقي و جعلت لكلِّ قولٍ عنوانًا في فهرس أقواله حتى يسهل الرجوع لأقواله .

١٤. وضعتُ فهارس للآثار و الأشعار و الأعلام المترجم لهم في حاشية الكتاب و لأقوال العلم العراقي و لمباحث العقيدة الواردة في حاشية التحقيق و جعلت ثبتًا لمراجع التحقيق رتبته على حروف المعجم ليسهل الوصول إلى بينات المرجع كاملة . و الله أسأل التوفيق و السداد .

---

(١) مثل حديث جابر مرفوعًا : " اكفتوا صبيانكم أول العشاء " . يراجع : حاشية التحقيق (ص ١٨١) .

الرموز و الاختصارات التي جاءت في الحاشية :

ب : الباب .

تح : تحقيق .

ج : جزء .

ح : الحديث .

د : الدكتور .

ص : الصفحة .

ط : الطبعة .

ظ : ظهر الورقة .

ك : الكتاب .

م : ميلادية .

ه : هجرة .

و : وجه الورقة .